كلية التربية للبنات

مجلة علمية محكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

جهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية اختصاص المجلة:

العلوم الإنسانية والتربوية

ISSN 2708-1354 (Print)

ISSN 2708-1362 (Electronic)

رقم الاعتماد في دار الكتب والوثائق العراقية 2138 لسنة 2016م نوع الإصدار:

(فصلي) كل ثلاثة أشهر.

نطاق التوزيع: داخل العراق البريد الإلكتروني:

wom.sta.uni@aliraqia.edu.iq

هاتف سكرتارية التحرير: 07879820943 (الهاتف الأرضي) داخلي: (2037)

مجلة كلية التربية للبنات – العراقية المجلات الأكاديمية المحكمة:

https://www.iasj.net/iasj/journal/349/issues

- **حقوق النشر محفوظة.**
- **الحقوق محفوظة للمجلة.**
- **الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله خطي ا.**

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها

ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامـــــعة العراقية
كلية التربية للبنات

مـــــجَـــلَـــة

مَجلة عِلمية مُحكمة

تصدر عن كلية التربية للبنات

فـصلية دوريـــة

العدد الثلاثـــــون (٣٠) – الصادر بتاريخ: أيلول/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾

سورة العلق: ١ – ٥

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾

سورة التوبة: ١٠٥.

﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨ ﴾

سورة الروم: ٨

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ المساعد الدكتورة شيماء ياسين طه الرفاعي/ تخصص: الفقه الإسلامي

في قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات/ الجامعة العراقية

مدير التحرير

الأستاذ الدكتورة سهى سعدون جاسم/ تخصص اللغة العربية

في قسم علوم القرآن / كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية

أعضاء هيئة التحرير

١. أ.د. هاني حتمل محمد عبيدات: جامعة اليرموك / كلية التربية / الأردن .....عضواً خارجياً

٢. أ.م.د. عقيلة عبد القادر دبيشي: جامعة باريس / كلية الفلسفة / فرنسا ..... عضواً خارجياً

٣. أ.د. سعد الدين بو طبال : جامعة خميس مليانة / الجزائر..... عضواً خارجياً

٤. أ.د. سميرة عبدالله الرفاعي : جامعة اليرموك / كلية الشريعة / الأردن ..... عضواً خارجياً

٥. أ.د. سوسن صالح عبدالله : تخصص اللغة الإنجليزية.....عضواً

٦. أ.د. ورقاء مقداد حيدر : تخصص الفقه الإسلامي..... عضواً

٧. أ.د. بشرى غازي علوان : تخصص اللغة العربية ..... عضواً

٨. أ.م.د زهراء عبد العزيز سعيد : تخصص التاريخ الحديث .....عضواً

٩. أ.م.د ضحى محمد صالح : تخصص علوم القران .....عضواً

١٠. أ.د. لمى سعدون جاسم : تخصص الأدب الجاهلي .....عضواً

١١. أ.م.د أسيل عبد الحميد عبد الجبار : تخصص علم النفس التربوي.....عضواً

١٢. م.د سماح ثائر خيري : تخصص رياض الأطفال .....عضواً

١٣. أ.م. سيناء أحمد جار الله : تخصص محاسبة.....عضواً مالياً

قائمة المحتويات – العدد (٣٠ ج٢) : أيلول/2025- البحوث المحكمة

ت	اسم البحث	الباحث	الصفحة
.٣١	الجوالون لجمع الخردة والعتيق (دراسة إنثروبولوجية في مدينة بغداد)	محمد حسن غانم	٧٣٩-٧٦٥
.٣٢	السياسة العثمانية إتجاه المقاومة الأرمينية ١٨٩٤م-١٩١٤م	أ.د. شيماء فاضل مخيبر سهام جاسم حاتم	٧٦٦-٧٨٩
.٣٣	السياسة الفرنسية اتجاه لبنان ١٩٨٠م-١٩٨٩م	أ.د.آراس حسين ألفت أعراف جواد كاظم حسين	٧٩٠-٨١١
.٣٤	القدوة والمثال في المديح الأندلسي قراءة سيميائية في شعر أبي البقاء الرندي	أ.د. سمير جعفر ياسين فالح حسن سمير	٨١٢-٨٢٨
.٣٥	المبتدأ والخبر في حواشي ابن هشام الأنصاري على التبيان في إعراب القرآن للعكبري (ت ٦١٦هـ)	أ.د. يونس يحيى عبدالله نهلة حامد علي	٨٢٩-٨٤٨
.٣٦	الموسيقى الشعرية في شعر النابغة الذبياني والأعشى	أ.د. لمى سعدون جاسم رواء حسين جبار	٨٤٩-٨٧٢
.٣٧	شواهد البيان والبديع وأثرها في تعدد القراءات "البحتري إنموذجاً"	أ.د. محمد حسين توفيق طيبه فاخر جميل	٨٧٣-٨٩٣
.٣٨	أوضاع الأقليات المسيحية في إندونيسيا (١٩٢٥م-٢٠٠٠م)	أ.د. عصام عبد الغفور عبد الرزاق علياء مصلح حسن	٨٩٤-٩١٢
.٣٩	بناء إختبار محكي لمادة التربية البيئية باستعمال الأهداف المكبرة وفقاً لنظرية الاستجابة للفقرة	برهان إسماعيل علي أ. د. صفاء طارق حبيب	٩١٣-٩٤٩
.٤٠	تحليل الصيّغ الصرفيّة في اللهجات العربيّة المعاصرة بين :"التحدّيات النظريّة والتطبيقات الحديثة".	م.م. دنيا عباس محمد سامي محمود	٩٥٠-٩٧٣
.٤١	تفسير آيات الأخلاق في سورة الأنفال بين تفسيري الحاكم الجشمي (٤٩٤هـ) وابن عاشور(١٣٩٣هـ) -دراسة مقارنة-	أ.د. رنا صميم صديق سمر ثائر جاسم حماد	٩٧٤- ١٠١٢

٤٢.	ثنائية القرب والبعد في شعر ابن الجيَّاب الأندلسي (ت٧٤٩هـ)	أ.د. بان كاظم مكي ساره محمود كريم	١٠١٣- ١٠٣٧
٤٣.	جماليات الزمان في رحلة كُثّير عزّة	أ.د. عروبة خليل ابراهيم رسل بدر لطيف	١٠٣٨- ١٠٥٨
٤٤.	سورة الفاتحة بين المكية والمدنية وأحكام البسملة من كتاب " الفوائد اللائحة من معاني الفاتحة " لشيخ الإسلام أبن جماعة (ت٧٣٣هـ) من الفائدة الأولى الى الفائدة العاشرة"	أ.د. أحمد خزعل جاسم سالي أحمد سعود	١٠٥٩- ١١٠٣
٤٥.	علوم القرآن في سورة النحل بين الحافظ ابن كثير والخطيب الموصلي. (الناسخ والمنسوخ إنموذجا)	أ.د. رائد يوسف جهاد هدى عبد الرحمن خميس	١١٠٤- ١١٣٤
٤٦.	علي الغربي نسبه الشريف وأيكولوجيا عمارة المرقد- دراسة إنثروبولوجية-	أ.د. محمد جميل أحمد كاظم جاسم طعان	١١٣٥- ١١٥٦
٤٧.	فاعلية استراتيجية خماسية (لماذا) في تحصيل طالبات الصف الخامس الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية والاحتفاظ بها	أ.د. إحسان عمر محمد الحديثي أ.د. محمد خليل خير الله نبأ سعد محمد عوين	١١٥٧- ١١٨٤
٤٨.	فاعلية استراتيجية ملخصات المغناطيس في اكتساب المفاهيم الاسلامية لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية	أ.م.د. زينة مجيد ذياب هدى علي سلمان الموسوي	١١٨٥- ١٢٠٧
٤٩.	فاعلية استراتيجية نشاط التفكير الموجه **(DRTA)** في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية والاحتفاظ بها	أ.د. حسام عبد الملك عبد الواحد رند علاوي مهدي	١٢٠٨- ١٢٣٢
٥٠.	منهج محمد بن عبدالله الصديقي القيصري في تعليقاته على تفسير البيضاوي لسورة -يس-	هوشمند رشيد محمود أ.م.د محمود عبد الله محمود	١٢٣٣- ١٢٦٤
٥١.	موقف الإتحاد الأوربي من قضية لوكربي(٢٠٠٠م-٢٠٠٧م)	أ. د. شيماء فاضل مخيبر مروه خضر إبراهيم	١٢٦٥- ١٢٧٩
٥٢.	مدينة باب الأبواب دراسة في التاريخ السياسي والحضاري منذ الفتح حتى نهاية العصر الأموي (٢٢-١٣٢\٦٤٣- ٧٥٠م)	أ.د. هدى نوري شكر	١٢٨٠- ١٣٢٩

٥٣.	**Speaking the Self: A Critical Discourse Analysis of Y and Z Generations in Podcasts**	م. إيهان عبدالمنعم غفوري	١٣٣٠-١٣٤٨
٥٤.	أثر توظيف الذكاء الاجتماعي واللغوي مع استراتيجية التخيل الموجه في تنمية مهارات فهم المقروء لدى تلامذة الصف الرابع الإبتدائي	م.د. حنان عبد الهادي جججيح	١٢٤٩-١٣٧٤

التعريف:

مجلة علمية دورية محكمة فصلية تصدر عن كلية التربية للبنات الجامعة العراقية

تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362

مجلة معتمدة في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (2138) لسنة 2016م

وتقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة

في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.

دعـــوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة بإسـهامات الباحثين، وأصـحاب الأقلام من الكتاب والمثقفين في أقسـام الفكر الإسـلامي، والعلوم الإنسـانية، والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما له صـلة بشـؤون المرأة والمجتمع، وقضـايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية المعاصـرة على وجه العموم ذلك على وفق قواعد النشـر المعتمدة من هيئة تحرير المجلة على وفق تعليمات وضـوابط النشـر في الـمجلات العلمية الصادرة من دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم والبحث العلمي الموقرة.

ضوابط النشر في المجلة

١. تتخصص المجلة بنشر الحوث العلمية القيمة والأصيلة في المجالات الإنسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى أي جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن المحاور المشار إليها في التعريف أعلاه ،شرط الإلتزام بمنهجية البحث العلمي وخطوات المتعارف عليها محلياً وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية بنسبة محددة.

٢. تخضع البحوث المرسلة إلى المجلة جميعها لفحص أولي من هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان أهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل إرسال إلى المحكمين.

٣. ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومتانة الأسلوب ووضوح الفكرة علل أن يكون الباحث مسؤولًا عن السلامة اللغوية للبحث المقدم باللغتين العربية والإنجليزية.

٤. ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري إلى خبراء من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق على وفق استمارة معتمدة ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في خلالها إشارات تكشف عن هوية الباحث.

٥. لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الأولى من البحث فحسب.

٦. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.

٧. يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار وعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند إكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبت من ذلك.

٨. تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول للنشر، ولا يجوز النقل – أي عن البحث– إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.

٩. تقدم رئاسة هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين، وشهادة إبداع وتميز للبحوث المبتكرة للباحثين .

١٠. معتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش سواء أكان في نفس الصحيفة ، أم في نهاية البحث، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة

المتعارف عليها عالمياً بـ APA.

١١. تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو المعملية ،شرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة إليه ، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة مساءلات أو فرضيات، ويعرّف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم عندها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث والعينات والأدوات ، فضلاً عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد أخيراً قائمة المراجع.

١٢. لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواءً أكان بحث منفرداً أم مشتركاً مع باحث آخر.

١٣. يزود صاحب البحث– عند نشره– بنسخة واحدة مستلة مختومة من البحث المنشور في العدد.

١٤. تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يرد إليها من مطبوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.

١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو الهيئة الاستشارية للمجلة.

١٦. جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة تكون بإسم رئيس التحرير، أو مدير التحرير عبر العنوان البريدي :wom.sta.uni@aliraqia.edu.iq أو عن طريق برنامج التلجرام على الرقم ٠٧٨٧٩٨٢٠٩٤٣

١٧. أخيراً تأكد هيئة التحرير على ضرورة الإلتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ والبعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات، وتنأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات أو تلك التي تدعو إلى العصبيات الفئوية والطائفية وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف Author Guidelines

١. يقدم الباحث طلب خطي (إستمارة رقم 1 المرفقة) مختوم بالختم الرسمي لجهة الإنتساب .

٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق(A4) وعلى وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة 5.2سم من كل جانب بخط(Simplified Arabic)بحجم 14 للمتن و 12 للهامش، و16 غامق للعنوان الرئيسي و 15 غامق للعنوان الفرعي. وإذا كان البحث باللغة الانجليزية فيكون بخط(Times New Roman) .

٣. لا يزيد البحث عن خمسة وعشرين صحيفة ويكون من ضمنها المراجع والحواشي والجداول والأشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صحيفة زائدة.

٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر إلى جهات أخرى، ولن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء إجراءات التحكيم (استمارة رقم 2).

٥. يلتزم الباحث بتقديم نسخة من كتاب الاستلال الإلكتروني للبحث وبخلافه يتعذر النشر.

٦. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد إجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.

٧. يرفق مع البحث خلاصة دقيقة باللغتين العربية والانجليزية على ألا تزيد على صحيفتين مع السيرة الذاتية.

٨. يسدد الباحث أجور النشر والخبراء بحسب مقدارها لكل لقب علمي وفق المنصوص عليه في الكتب الرسمية ويتم تسليم الأجور إلى الجهة الرسمية في القسم المالي للكلية بوصولات رسمية تحفظ حق الباحث وإدارة المجلة ، ولا تسترد الأجور في حالة رفض رئيس التحرير أو المقيمين للبحث المقدم لأسباب علمية أو لسلامة الفكرية أو غيرها.

٩. يستلم الباحث إيصالا خطيا بتاريخ مسلم البحث. ثم يُعلم بالإجراءات التي تمت.

١٠. إذا استخدم الباحث واحدة من أدوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة اذا لم تنشر في صلب البحث أو ملاحق .

١١. تلتزم المجلة بإرسال البحث إلى ثلاثة مقومين بخطاب تأليف (استمارة رقم 3) المرفقة على أن يتم تقويم البحث في مدة أقصاها إسبوعاً واحداً من تاريخ إستلامه للبحث، وبخلاف يقدم الخبير اعتذاره خلال هذا الإسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي إيجابياً باتفاق إثنين من المقومين على الأقل يحال البحث إلى المقوم اللغوي لتدقيقه لغوياً.

دليل المقوم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقوم للبحوث المرسلة:

١. يقوم البحث على وفق استمارة معتمدة للتقويم (استمارة رقم 4) تتضمن الآتي:

أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الإقتباس إن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الإستلال.

ب - جدول تقويمي فني تفصيلي يعبر عنه بـ (24) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس ليكرت الثلاثي: جيد (3)، مقبول :(2)، ضعيف:(1) ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعته بمحتوى الفقرة وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

ت - مكان محدد لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو بأساسيات العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

ث - خلاصة التقويم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاث خيارات (صالح للنشر أو صالح بعد إجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.

ج - مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.

٢. على المقوم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والإنجليزية لغوياً.

٣. أن يبين المقوم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.

٤. أن يبين المقوم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقوم هل أن مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.

٦. على المقوم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.

٧. يمكن للمقوم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية لغرض قبول البحث.

٨. توقيع الخبير علل الاستمارة تمثل تعهد خطي بأنه قام بتقويم البحث علميا على وفق المعايير الموضوعية، وان البحث يستحق التقويم الحاصل عليه ومطلوب تسجيل إسمه على وفق ما مثبت في الاستمارة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإفتتاحية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا و نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغُر الميامين.. وبعد

فعلى بركة الله تتشرف هيئة تحرير مجلة كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية بعرض النتاج العلمي والمعرفي للباحثين ضمن الإصدار (الثلاثون ٣٠) والمؤرخ في: أيلول/2025، ليغترف منه القارئ الكريم البضاعة النافعة والسلعة الغالية، في غراس علمي إنساني تربوي معاصر، إمتاز فيه هذا الإصدار بموارد العلوم للدراسات الإنسانية والتربوية المتنوعة ليكون مرجعاً علمياً للباحثين وطلاب العلم .. ونبراساً يشع بالإرتقاء بالمجتمعات إلى التطور والإزدهار، وبلورة العقول للإفراد للنهوض والتفوق على الصعاب ومواجهة التحديات في مختلف جوانب الحياة الإنسانية ..

واخيراً نسأل الله تعالى التوفيق والقبول ، ونلتقيكم بإذن الله تعالى مع المزيد من العطاء العلمي والنتاج المعرفي .... وفقنا الله وإياكم لمزيد من العطاء خدمة للمسيرة التعليمية

.. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

تفسير آيات الاخلاق في سورة الأنفال بين تفسيري

الحاكم الجشمي (٤٩٤هـ) وابن عاشور(١٣٩٣هـ)

-دراسة مقارنة-

الباحث الأول:

رنا صميم صديق

الباحث الثاني:

سمر ثائر جاسم حماد

١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥ م

الاهداء

إلى من اشتاقت إليه القلوب، وتهفو إلى لقياه الأرواح ... إلى من بعثه الله رحمة للعالمين، ونورا يهدي بهديه السائرون ... سيدي وحبيبي محمد .

ثم .....

إلى من كان لدعائهم سر التوفيق، ولرضاهم أعظم الأثر في حياتي... أبي وأمي، نبض قلبي وسندي الأبدي، لكم كل الحب والامتنان، فمهما كتبت، تعجز الكلمات عن رد جميلكم.

إلى عائلتي العزيزة، يا من كنتم لي الحصن الأمن، والدعم الذي لا يخبو، شكرا لقلوبكم التي احتوتني، ولأياديكم التي امتدت بالعون في كل وقت.

إلى شريك روحي، زوجي الحبيب، كنت لي الأمان حين شعرت بالضعف، والقوة حين احتجت السند، شكرًا لأنك كنت بجانبي دائما.

إلى بهجة أيامي: أولادي.

إلى كل من كان له أثر في هذا الإنجاز، أساتذتي وأخص منهم د. شيماء عبد الكريم التي شجعتني لإكمال الماجستير منذ أن كنت طالبة بكالوريوس، إلى صديقاتي، وكل من منحني كلمة دعم أو دعوة صادقة ... أنتم جزء من هذا النجاح، فلكم مني خالص العرفان والتقدير .

الباحثة

سمر ثائر جاسم حماد

الشكر والعرفان

إلى أستاذتي الفاضلة د. رنا صميم، التي كان لها الفضل بعد الله في تهذيب هذا العمل وإشراقه، أقدم لك أسمى آيات الشكر والتقدير على ما أوليتني من عناية فائقة، وما أتحفتني به من علم غزير وتوجيه رصين.

لقد كنت لي نبراسا منيرا في مسيرتي العلمية، ومدرسة تعلم الفضل والعطاء في كل كلمة ونصيحة.

لم يكن إشرافك مجرد متابعة علمية فحسب، بل كان مسارا من الحكمة والدعم اللامحدود الذي غمرني وأعاد تشكيل مسار هذا البحث بكل ما هو أرقى وأجمل.

اسأل الله أن يجزيك عني أرفع درجات الثواب، وأن يبارك في علمك وعملك، وأن يجعل كل لحظة استثمارًا في ميزان حسناتك. فشكري لك لا يسعفه كلامي، وعرفاني لك لا تحده حدود.

الباحثة

سمر ثائر جاسم حماد

الملخص بالعربية

يتناول هذا البحث تفسير آيات الأخلاق في سورة الأنفال من خلال دراسة مقارنة بين تفسير الحاكم الجشمي (ت: ٤٩٤هـ) وتفسير محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ). ويهدف إلى إبراز كيفية تناول كل من المفسرَين للصفات الأخلاقية للمؤمنين، مثل: التوكل، والخشية، والطاعة، والأمانة، وتجنّب الغدر والرياء.

أظهرت الدراسة أن الحاكم الجشمي ركز على الجانب اللغوي والمعنوي التقليدي، في حين توسّع ابن عاشور في تحليل الأبعاد البلاغية والمقاصدية والاجتماعية. كما بينت المقارنة أن الاختلاف في المنهج التفسيري أدى إلى تباين في استنباط المعاني الأخلاقية وتوظيفها.

وخلص البحث إلى أهمية المنهج المقارن في إبراز ثراء التفسير القرآني، والحاجة إلى توظيف القيم الأخلاقية في الواقع المعاصر من خلال فهم شامل ومتوازن.

البريد الألكتروني:

besso9945@gmail.com

الملخص بالانجليزية

This chapter examines the interpretation of moral verses in Surah Al-Anfal through a comparative study between the exegesis of Al-Hakam Al-Jushami (d. 494 AH) and that of Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur (d. 1393 AH). The study aims to highlight how each scholar approached the moral attributes of believers, such as trust in God, fear of Him, obedience, honesty, and avoidance of treachery and hypocrisy.

The analysis shows that Al-Jushami focused on linguistic and traditional meanings, whereas Ibn Ashur expanded on rhetorical, social, and maqāsid-based (objective-driven) aspects. The comparative approach revealed that differences in methodology led to varying moral interpretations and applications.

The chapter concludes by emphasizing the value of comparative tafsir in showcasing the richness of Qur'anic interpretation and the need to apply ethical values today through a comprehensive and balanced understanding.

مقدمة

بسم الله ، وصلّى الله على من بُعث ليُتمّم مكارم الأخلاق، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.
ثمَّ أما بعد؛

يُعدّ الجانب الأخلاقي في القرآن الكريم من المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها الإيمان الحق، وقد تكررت الآيات التي تصف المؤمنين بصفات سلوكية وأخلاقية سامية، تربط بين الإيمان والعمل، وبين الباطن والظاهر، وتجعل من الالتزام الأخلاقي مرآة صادقة لصدق الإيمان. وقد كان المفسرون عبر العصور يولون آيات الأخلاق عناية خاصة، لما لها من أثر بالغ في تهذيب النفس وتزكية السلوك الفردي والمجتمعي.

وفي هذا السياق، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على تفسير مجموعة من الآيات القرآنية التي ترسّخ القيم الأخلاقية في شخصية المؤمن، وذلك من خلال دراسة مقارنة بين تفسير الحاكم الجشمي (٤٩٤هـ) وتفسير ابن عاشور (١٣٩٣هـ)، اللذان يمثلان مدرستين مختلفتين في المنهج والرؤية: الأولى تنتمي إلى التراث الزيدي العقلاني، والثانية إلى الاتجاه المقاصدي المعاصر.

تناول البحث تفسير آيات مختارة من سورة الأنفال، مركّزًا على الصفات الأخلاقية للمؤمنين كالتوكل، والخشية، والطاعة، والصدق في السمع، والوفاء بالأمانات، وتجنب الخيانة، والتحذير من الرياء، والفخر الكاذب، وبيان أثر الاستجابة لله ولرسوله، مع استجلاء ملامح الاختلاف والاتفاق بين المفسرين في تناول هذه المعاني، سواء من حيث اللغة أو السياق أو البعد البلاغي والنفسي والاجتماعي.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول جانبًا محوريًا في البناء الإيماني والسلوكي للمسلم، وهو الجانب الأخلاقي، كما ورد في سورة الأنفال، والتي تمثّل مرحلة حاسمة في تاريخ الدعوة الإسلامية. وقد تم التركيز على دراسة هذه الآيات من خلال منهج مقارن بين تفسيرين ينتميان إلى مدرستين مختلفتين في التفسير والمنهج، مما يساهم في توسيع أفق الفهم القرآني.

وتتجلّى أهمية هذا البحث في الآتي:

١. إبراز البعد الأخلاقي للإيمان من خلال نصوص قرآنية عملية ومباشرة تُرسي معايير السلوك القويم.

٢. تعزيز الوعي بتعدد مناهج التفسير، من خلال المقارنة بين تفسير الحاكم الجشمي صاحب المنهج العقلي التقليدي، وابن عاشور الذي يمثل التفسير المقاصدي المعاصر.

٣. إظهار كيف تفسر القيم الأخلاقية في سياقها القرآني، لا بوصفها مفاهيم نظرية مجردة، بل كمبادئ عملية ارتبطت بمواقف تاريخية وأحداث واقعية.

٤. ربط التراث التفسيري بالواقع المعاصر من خلال استحضار القيم الأخلاقية التي لا تزال تمثل

حاجة ملحة في مجتمعاتنا اليوم.

٥. المساهمة في الدراسات القرآنية الحديثة التي تسعى إلى تفعيل القيم القرآنية في بناء الفرد والمجتمع، عبر قراءة واعية وعميقة للنصوص.

أسباب اختيار الموضوع

جاء اختيار هذا الموضوع نتيجةً لجملة من الدوافع العلمية والفكرية، التي تمثّلت فيما يأتي:

١. أهمية الجانب الأخلاقي في القرآن الكريم، إذ يُعدّ من أهم ركائز العقيدة والسلوك الإسلامي، ومنطلقًا لبناء شخصية الإنسان المؤمن، مما يستدعي الوقوف على تفسير آياته واستنباط دلالاته.

٢. الرغبة في استكشاف التنوّع التفسيري بين مدرستين مختلفتين في المنهج والرؤية: المدرسة الزيدية العقلية المتمثلة في تفسير الحاكم الجشمي، والمدرسة المقاصدية المعاصرة المتمثلة في تفسير ابن عاشور، مما يثري الفهم ويفتح آفاقًا جديدة في تحليل النص القرآني.

٣. الحاجة إلى تسليط الضوء على سورة الأنفال التي غالبًا ما تُدرَس من جانبها التاريخي أو الفقهي، بينما يغفل كثير من الباحثين عن أبعادها الأخلاقية والسلوكية العميقة.

٤. الواقع الأخلاقي المتأزم في المجتمعات الإسلامية، وما تفرضه من ضرورة استحضار القيم القرآنية وترجمتها إلى واقع عملي يعيد للمجتمع توازنه واستقامته.

٥. قلة الدراسات المقارنة التي تجمع بين تفسيرَيْ عالمَيْن من عصرين مختلفين ومن خلفيتين فكريتين متباينتين، الأمر الذي يجعل هذا البحث مساهمة جديدة في هذا الباب.

منهجية البحث

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة منهجية تطبيقية قامت على الخطوات الآتية:

بدأت الباحثة بتحديد ألفاظ الآية محل الدراسة، وإذا وجد فيها لفظ غامض أو غير شائع، تم ذكر معناه وتوضيحه من خلال كتب اللغة والمعاجم المعتمدة.

ثم تم بيان سبب نزول الآية إن وجد، اعتمادًا على مصادر أسباب النزول الموثوقة، وذلك لتقديم خلفية تاريخية تساعد على فهم السياق التفسيري.

عرض تفسير الحاكم الجشمي للآية أولا، مع توضيح منهجه التفسيري وتدعيم رأيه عند الحاجة بأقوال مفسرين آخرين بهدف بيان مدى انفراده أو موافقته لغيره من المفسرين.

بعد ذلك، تم عرض تفسير ابن عاشور للآية، وبيان رؤيته ومنهجه المقاصدي أو البياني، مع تعزيز فهم تفسيره كذلك بآراء بعض المفسرين الذين اقتربوا من منهجه أو عاصروه.

ثم قامت الباحثة بإجراء مقارنة تحليلية بين التفسيرين من حيث المنهج، واللغة، والعقيدة والأسلوب، والمصادر المعتمدة، لتسليط الضوء على أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدرستين التفسيريتين.

في التراجم، التزمت الباحثة بترجمة الشخصيات غير المعروفة أو غير المشهورة فقط، أما الصحابة

والعلماء المعروفون كأئمة المذاهب وكبار المفسرين، فلم تتم ترجمتهم اكتفاء بشهرتهم واستغناء عن التعريف بهم.

حدود البحث

اقتصر هذا البحث على دراسة الجوانب الأخلاقية الواردة في سورة الأنفال فقط، وذلك من خلال تفسير آيات مختارة تُبرز صفات المؤمنين وسلوكهم، وكذلك الأخلاق السلبية المنهي عنها، كالغدر، والرياء، ونقض العهد. وقد حُدِّدت هذه الدراسة ضمن الحدود الآتية:

١. الحدود الموضوعية: اقتصرت على تفسير الآيات التي تحمل دلالات أخلاقية واضحة، دون التوسع في بقية موضوعات السورة مثل الأحكام الفقهية أو الغزوات إلا بما يخدم فهم السياق الأخلاقي.

٢. الحدود الزمانية: تم اختيار تفسيرين من فترتين زمنيتين مختلفتين، أحدهما من القرن الخامس الهجري (الحاكم الجشمي)، والآخر من القرن الرابع عشر الهجري (ابن عاشور)، لتغطية بُعد تاريخي وفكري متنوع.

٣. الحدود المكانية: لم تُتناول الدراسة من منظور مناطقي أو جغرافي، بل انصبت على النص القرآني وتفسيره ضمن السياق العلمي للمفسرَين.

٤. الحدود المنهجية: اعتمد البحث على التفسير المقارن بين عالمَين فقط، دون التوسّع في بقية كتب التفسير، وذلك لضبط نطاق الدراسة وتحقيق تركيز أعمق.

الصعوبات التي واجهتني أثناء إعداد البحث:

١. صعوبة الوصول إلى مصادر موثوقة

واجهت تحديًا في العثور على تفاسير الحاكم الجشمي، نظرًا لقلة توفرها إلكترونيًا مقارنة بغيره من المفسرين، مما تطلّب الرجوع إلى نسخ ورقية أو مصادر متخصصة محدودة.

٢. التفريق بين الأسلوب البياني والتفسيري

من أبرز التحديات كان التمييز بين المعاني البلاغية والأسلوب التفسيري العقائدي، خصوصًا عند المقارنة بين أسلوب ابن عاشور التحليلي البلاغي وأسلوب الجشمي المعنوي المباشر.

٣. الربط بين الآيات والسياق العام للسورة

تطلّب الأمر مجهودًا إضافيًا لفهم السياق الكامل لسورة الأنفال، وربط كل آية بموقعها في تسلسل الأحداث والغزوات، وهو أمر يحتاج إلى دراسة تاريخية وفقهية معمّقة.

٤. تنسيق الفروقات بين المفسرَين بدقة

صياغة الفروقات بين تفسيرَي الجشمي وابن عاشور بصورة منهجية ومنظمة دون تكرار أو لبس استغرقت وقتًا طويلًا، خاصة مع تشابه بعض النقاط واختلاف العمق والأسلوب في الطرح.

الدراسات السابقة:

لقد تناولت العديد من الدراسات تفسير آيات الأخلاق، وركّزت على إبراز القيم التربوية والروحية في القرآن الكريم، إلا أن الدراسات التي جمعت بين التحليل الأخلاقي والمقارنة بين المفسرين – خصوصًا بين الحاكم الجشمي وابن عاشور – كانت محدودة نسبيًا. ومن أبرز ما تم الاطلاع عليه:

١. "القيم الأخلاقية في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"

تناولت هذه الدراسة الصفات الأخلاقية للمؤمنين من خلال عرضها في ضوء السور المكية والمدنية، وركّزت على المقاصد الأخلاقية العامة دون التعمق في الاختلاف التفسيري بين العلماء.

٢. "تفسير الحاكم الجشمي: دراسة تحليلية في الجوانب العقدية والأخلاقية"

ركزت هذه الدراسة على منهج الجشمي في تفسيره، وخاصة في تعامله مع موضوعات العقيدة والأخلاق، وأشارت إلى اعتماده على المعنى المباشر والابتعاد عن التأويلات البلاغية المعقدة.

٣. دراسات مقارنة في علم التفسير

بعض الأبحاث المقارنة تناولت فروقًا بين المفسرين القدماء والمعاصرين، لكن نادرًا ما اجتمعت فيها مقارنة متخصصة بين تفسير زيدي معتزلي كالجشمي، ومفسر أصولي لغوي كالطاهر ابن عاشور، مما يبرز فرادة هذا البحث.

٤. أحكام الزكاة في تفسير الحاكم الجشمي

– نُشرت ضمن Journal of University of Anbar for Humanities (٢٠٢٣). تستعرض مفصّلًا آراء الجشمي في أحكام الزكاة من سورة البقرة، وتقارنها بمدارس فقهية أخرى .

٥. مقاصد القرآن في تفسير ابن عاشور

"Ibn Ashur’s Views on Maqasid al-Quran: An Analysis"

– نشر ٢٠١٨ في Maʿālim al-Qurʾān wa al-Sunnah. توضح النظرية المقاصدية عند ابن عاشور في تفسيره للقرآن، ويركّز على بناء تفسير يستند إلى مقاصد الإنقاذ الأخلاقي والاجتماعي .

خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة

المبحث الأول: الصفات الأخلاقية للمؤمنين، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: أثر ذكر الله وآياته في نفس المؤمن

المطلب الثاني: التوكل وإقامة الصلاة والإنفاق

المبحث الثاني: أهمية الطاعة الله ولرسوله، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: الطاعة الحقيقية والتحذير من النفاق

المطلب الثاني: استجابة المؤمنين الله ورسوله والتحذير من الفتنة

المبحث الثالث: الأمانة وعدم الخيانة، ويتكون من مطلب واحد:

المطلب الأول: الأمانة والتقوى وأثرهما على المؤمن

المبحث الرابع: العبادة الشكلية وعواقبها، ويتكون من مطلب واحد:

المطلب الأول: ابطال العبادة الفارغة والجزاء الالهي

المبحث الخامس: الاعتدال، ويتكون من مطلب واحد:

المطلب الأول: الاعتدال والابتعاد عن الطمع

المبحث السادس: التحذير من الفخر والرياء وصد الناس عن سبيل الله، ويتكون من مطلب واحد:

المطلب الأول: الابتعاد عن التفاخر والرياء في الأعمال الدينية

المبحث السابع: الأخلاق المذمومة في سلوك الكافرين، ويتكون من مطلب واحد:

المطلب الأول: الخيانة ونقض العهد.

المبحث الأول: الصفات الأخلاقية للمؤمنين

المطلب الأول: أثر ذكر الله وآياته في نفس المؤمن

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ (٢)﴾

أولا: معنى الآيات

وجلت لغة: "خاف وفزع. يُقال: "وَجِلَ القلبُ" أي خاف وارتعد".[1]

وجلت اصطلاحا: "تُستخدم الكلمة للدلالة على الخوف أو الفزع الشديد، خاصةً في السياقات الدينية والأدبية". [2]

- **تفسير الآيات**

عند الحاكم الجشمي

يفيد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الحصر، أي لا يكون الإنسان مؤمنًا على الحقيقة إلا إذا اتصف بالصفات المذكورة، ومنها: ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، أي خافت، أو أشفقوا ألا يؤدوا حق الله عليهم، ثم قال: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، أي تصديقًا إلى تصديقهم، أو اعتقادًا لصحة ما نزل حديثًا كما اعتقدوا صحة ما نزل من قبل، أو يقينًا إلى يقينهم. ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: أي يفوضون أمرهم إليه، ويثقون برحمته، ولا يرجون غيره. [3]

تُبيّن الآية صفات المؤمنين الصادقين في إيمانهم، وهم الذين إذا ذُكر الله تعالى وجلت قلوبهم، أي خافت وارتعدت خشية منه، وقيل: إنهم إذا خوّفوا بالله استجابوا وانقادوا، خوفًا من عقابه سبحانه. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴾ يدل على أن تلاوة الآيات تؤدي إلى زيادة الإيمان من حيث التصديق واليقين، وقد ورد عن عمر بن حبيب، ثم وصفهم الله تعالى

بقوله: {وعلى ربهم يتوكلون}، أي أنهم يفوضون أمورهم إلى الله وحده، ويعتمدون عليه، دون أن يرجوا سواه، وقد جاء التقديم في قوله ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾ لإفادة الحصر والاختصاص، أي أنهم لا يتوكلون إلا عليه سبحانه، لا على غيره.[4]

عند ابن عاشور

يبيّن ابن عاشور أن قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ...﴾ جاء لتحديد صفات المؤمنين الكاملين، لا لنفي الإيمان عمن نقصت فيه هذه الصفات، فالقصر هنا قصر ادعائي للمبالغة. فالمؤمنون حقًا هم الذين تخشع قلوبهم عند ذكر الله، ويقشعرون لجلاله، ويزداد يقينهم كلما سمعوا آياته، لأن هذه الآيات تزيدهم استدلالًا وقوّة في الإيمان، وهذه الزيادة تكون في قوة اليقين لا في أصل الإيمان. وفسّر الوجل بأنه خوف مع تعظيم، يظهر عند ذكر أسماء الله أو أوامره، أما التوكل فهو اعتماد القلب على الله، وهو مناسب لسياق الآيات، لأن المؤمنين طُلب منهم ترك التنازع والرضا بما قسمه النبي (صلى الله عليه وسلم) من الأنفال، فمن حُرم شيئًا منها فعليه أن يتوكل على الله في العِوَض، وفي تقديم لفظ ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾ تعريض بالمشركين وتأكيد على تميّز المؤمنين في توكّلهم على الله وحده.[5]

وصف الله تعالى المؤمنين الصادقين في إيمانهم، فقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾، أي خافت وخشعت قلوبهم عند سماع ذكر الله. أو: المقصود بـ (ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ) أي إذا أمرهم الله بشيء، كأمره في الغنائم ونحوها، خافت قلوبهم. أو: أي إذا جاءهم ذكر الله أو أمره، اضطربت قلوبهم هيبةً وخشية. أو: إذا صدر إليهم أمر من الله، تأثرت قلوبهم بالوجل، أي أنها قبلت أمره، لأن الخوف من العقوبة يدفعهم إلى الامتثال، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾، أي إذا قُرئت عليهم آياته التي تتضمن الأوامر والنواهي كأوامر الصلح وغيرها، ازدادوا بها إيمانًا، أي تصديقًا ويقينًا. وقال الضحاك: أي ازدادوا تصديقًا بالناسخ مع إيمانهم بالمنسوخ. وقال الزجاج: الإيمان معناه التصديق، فكل ما نزل عليهم من عند الله صدقوا به، فزادهم ذلك إيمانًا، وروي عن ابن عباس: زادتهم الآيات تصديقًا بالفرائض إلى جانب إيمانهم بالله. ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾: أي يفوضون أمورهم إليه، ويعتمدون عليه، لا على ما في أيديهم من الغنائم، لأنهم يعلمون أن الرزق من عند الله. [6]

الفرق بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور

أوجه التشابه بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. الاهتمام بالصفات الإيمانية: كلاهما ركز على تفسير صفات المؤمنين الواردة في الآية، مثل الخوف من الله، وزيادة الإيمان، والتوكل عليه.

٢. شرح الوجل بأنه خوف: كلا المفسرين فسّروا " وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ" بالخوف، لكن ابن عاشور أضاف أنه خوف مع تعظيم.

٣. زيادة الإيمان عند سماع الآيات: كلاهما اعتبر أن تلاوة الآيات تزيد الإيمان، إما بمعنى التصديق أو زيادة اليقين.

٤. التوكل على الله: فسر كل منهما التوكل على أنه تفويض الأمر لله

أوجه الاختلاف بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. نظرتهما إلى الحصر (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ):

الجشمي: أخذ الحصر على ظاهره، أي لا يُعد الإنسان مؤمنًا حقيقيًا إلا إذا تحققت فيه هذه الصفات.

ابن عاشور: اعتبره قصرًا ادعائيًا للمبالغة، أي وصف المؤمنين الكاملين لا نفي الإيمان عمن لم يكتمل فيه ذلك.

٢. درجة الإيمان:

الجشمي لم يفرّق بين الإيمان الكامل والناقص.

ابن عاشور ميّز بين أصل الإيمان وزيادته، فرأى أن الصفات المذكورة تعود للإيمان الكامل، لا أصل الإيمان.

٣. الجانب البلاغي:

ابن عاشور توسّع في الناحية البلاغية، مثل القصر الادعائي، وتقديم الجار والمجرور (وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ)، وربطه بسياق السورة والمشركين.

الجشمي اقتصر على التفسير المعنوي المباشر دون التعمق البلاغي.

٤. ربط الآية بالسياق:

ابن عاشور ربط الآية بسياق الأنفال وما جرى فيها من توزيع الغنائم والتوكل.

الجشمي لم يربطها بسياق السورة.

المطلب الثاني: التوكل وإقامة الصلاة والإنفاق

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) ﴾

تفسير الآيات

عند الحاكم الجشمي

يفسر الحاكم الجشمي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ أي أنهم يؤدونها بشروطها في أوقاتها، و﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ أي ينفقون على أنفسهم وعيالهم، أو من الحلال، أو في أوجه الخير، أو هي الزكاة، أو النفقات الواجبة. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ أي في الحقيقة لا في الظاهر فقط، أو هم من جمعوا بين القول والعمل والمعرفة. و"حقًّا" متصل بقوله "هم المؤمنون"، أو بقوله "لهم درجات"، على جهة التوكيد، أو بمعنى صدقًا، أو أنهم برئوا من الكفر، أو لا شك في

إيمانهم، أو استحقوا الإيمان. ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾ أي مراتب بحسب أعمالهم، أو أعمال رفيعة، أو درجات الجنة. ﴿وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي عطاء حسن، أو خالص المنفعة، أو رفيع القدر عظيم في قلوب الناس.(7)

ابتدأ الله تعالى مدحه للمؤمنين بذكر صفاتهم الباطنة التي تمثل مكارم الأعمال القلبية، كخشية الله، والإخلاص له، والتوكل عليه، وهي من أعظم دلائل الإيمان القلبي الصادق. ثم أعقب ذلك بمدحهم على أعمالهم الظاهرة، كإقامة الصلاة، والإنفاق في سبيل الله، وهي من محاسن الأعمال القالبية. وقوله سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾يدل على أن من جمع بين الإيمان القلبي والعمل الصالح الظاهر، فقد حقق الإيمان الكامل، إذ ضمّ إلى أصل الإيمان ما يرقى به إلى مرتبة الإيمان الحق، من فضائل الأقوال والأعمال.(8)

وهذا يدل على أن الصفات المذكورة تُعد من مكوّنات الإيمان، داخلة في مسمّاه، لا منفصلة عنه، مما يشير إلى أن الإيمان في حقيقته يشمل ما يكون في القلب من اعتقاد وما يظهر على الجوارح من عمل. (9)

عند ابن عاشور

ابن عاشور يرى أن إعادة الموصول في ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ جاءت للدلالة على الانتقال إلى غرض جديد، وهو وصف المؤمنين بالمحافظة على ركنين أساسيين: الصلاة والزكاة. واستخدام الفعلين المضارعين يشير إلى التكرار والاستمرار، أما قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾، فيؤكد أن هؤلاء فقط هم المؤمنون الكاملون، وقصر الإيمان هنا قصر ادعائي للمبالغة، وليس لنفي الإيمان عن غيرهم. فالمقصود بالإيمان "حقا" هو الإيمان الكامل الذي تظهر آثاره في السلوك والعبادة، وليس أصل الإيمان فقط. وهذا القصر مبني على القرائن الشرعية التي تثبت أن الإخلال بالواجبات لا يسلب صفة الإيمان بالكلية، بل يُنقصها، كما يرى أن قوله ﴿لَهُم دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ فيه تعبير عن الكرامة والشرف، فالدرجات هنا استعارة للمنازل الرفيعة عند الله، والمغفرة والرزق الكريم دليلان على نعيمهم في الآخرة، وأن هذا الجزاء مستحق لهم بسبب كمال إيمانهم.(10)

قوله تعالى: (ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ) أي يؤدونها بأركانها وشروطها، من الفرائض والنوافل، ملتزمين بأعمالها الظاهرة كالركوع والسجود، والباطنة كخشوع القلب وحضور الذهن، إذ إن حضور القلب يُعدّ جوهر الصلاة وأساسها، وقوله: (وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ) يتضمن الإنفاق من المال في وجوهه المختلفة، ويشمل النفقات الواجبة كالزكاة، والكفارات، والنفقة على الزوجات والأقارب ومن في حكمهم، وكذلك النفقات المستحبة، كالتصدّق في أبواب الخير المتعددة، ثم قال تعالى: (أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا)، أي أن هؤلاء الذين اجتمعت فيهم هذه الصفات هم المؤمنون الصادقون في إيمانهم، إذ جمعوا بين التصديق والعمل، وبين العبادات الظاهرة والباطنة، وحققوا التوازن بين حقوق

الله وحقوق خلقه، ويُلاحظ في الآية تقديم أعمال القلوب كخشية الله والتوكل عليه، لما لها من منزلة أعلى، إذ تُعدّ منطلقًا لأعمال الجوارح، وميزانًا لصدق الإيمان، كما تدل الآية ضمنًا على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.[11]

الفرق بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور

- أوجه التشابه بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور:

كلاهما اهتم ببيان الصفات الإيمانية المرتبطة بالصلاة والإنفاق، فرأى كل منهما أن إقامة الصلاة والإنفاق من صفات المؤمنين الحقيقيين.

اتفق المفسران على أن قوله: (أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ) يدل على تحقق الإيمان الحقيقي، وأن الإيمان المقصود في الآية ليس مجرد الظاهر، بل ما يكون معه العمل واليقين.

كلاهما فسّر "لهم درجات" بأنها مراتب عالية، وإن اختلفت عباراتهما، فالجشمي فسرها بالمراتب بحسب الأعمال أو درجات الجنة، وابن عاشور رآها استعارة للمنازل الرفيعة عند الله.

كلا المفسرين أشار إلى أن " وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ " تعبّر عن النعيم والفضل الإلهي، سواء في الدنيا أو الآخرة.

- أوجه الاختلاف بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور:

ابن عاشور ركز على الجانب البلاغي في الآية، مثل استخدام الفعل المضارع للدلالة على الاستمرار، وإعادة اسم الموصول (ٱلَّذِينَ) للدلالة على غرض جديد، بينما الجشمي لم يتعرض لهذا الجانب وركز على المعاني التفسيرية فقط.

في فهم الإيمان "حقًّا"، الجشمي ذكر معاني متعددة مثل أنه لا شك في إيمانهم أو أنهم برئوا من الكفر، بينما ابن عاشور حدده بأنه الإيمان الكامل مع بقاء أصل الإيمان عند غيرهم، وبيّن أن القصر هنا ادعائي لا حقيقي.

الجشمي فسّر مفردات الآية بتفصيلات متعددة، كعادة المتقدمين في تعدد الأقوال، أما ابن عاشور فقد مال إلى الترجيح وبيان الدلالة العامة من خلال السياق.

ابن عاشور ربط بين الإيمان الكامل واستحقاق الجزاء الأخروي، مبينًا أن هذا الاستحقاق جاء بسبب كمال الإيمان، بينما الجشمي اكتفى بذكر المعاني المختلفة دون الربط المباشر بين الجزاء ودرجة الإيمان.

المبحث الثاني: أهمية الطاعة لله ولرسوله

المطلب الأول: الطاعة الحقيقية والتحذير من النفاق

الآيات: ٢٠، ٢١

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ (٢١)﴾

- تفسير الآيات

عند الحاكم الجشمي

يرى الحاكم الجشمي أن قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) يعني: لا تعرضوا عن أمر الرسول وأنتم تسمعون حججه، ثم قال: وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ، أي لا تكونوا مثل من ادعى السماع وهم لا يقبلون ولا ينتفعون به، فالسماع عنده بمعنى القبول، كما في قوله: "سمع الله لمن حمده"، والمعنيّ بذلك عنده المسلمون وأهل الكتاب.[12]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بالله ورسوله، (أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) في الاستجابة لنداء الجهاد، وفي الامتناع عن التعلق بالمال حينما يأمر الله بتركه. وهذا يعني الاستمرار في طاعته، والابتعاد عن التولي، وترك المال ليظل لكم العز الذي نلتموه في معركة بدر. ثم يقول: (وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ)، أي: لا تعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تبتعدوا عن طاعته، ولا تقبلوا قوله، ولا ترفضوا مساعدته في الجهاد. ويعود الضمير في (عَنْهُ) على الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن طاعته هي جزء من طاعة الله تعالى. كما يُحتمل أن يكون الضمير عائدًا على الله ورسوله معًا، أو على الأمر الوارد في (أَطِيعُوا). وتجدر الإشارة إلى أن أصل كلمة "تولوا" هو "تتولوا" بتائين، أما قوله تعالى (وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) فيُشير إلى أن السماع هنا ليس مجرد الاستماع السطحي، بل هو سماع مع الفهم والتصديق، كما هو حال المؤمنين الذين يُعبّرون عن التزامهم بقوله تعالى: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)، أي أنهم يسمعون الحجج والآيات التي تُتلى عليهم، ويصدقون بها، على عكس من لا يسمعون أو لا يتفاعلون مع ما يُقال.[13]

المراد بالآية أولئك الذين قالوا: (قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا)، وقد وصفهم الله تعالى بأنهم لا يسمعون، لأنهم استمعوا بعين العداوة والبغضاء، فلم يتفهموا ما سمعوا ولم يتفكروا فيه. لذا كانوا في حكم الذين لم يسمعوا أصلًا.[14]

عند ابن عاشور

يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآيات أن الله يأمر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله، وينهاهم عن الإعراض عنه، خصوصًا وهم يسمعون أوامره، لأن سماع الحق يقتضي العمل به، ومن يعرض بعد السماع فكأنه لا يسمع. ثم يُحذِّرهم من التشبه بمن يقولون "سمعنا" وهم في الحقيقة لا يعملون

بما سمعوا، فصاروا كمن لا يسمع أصلاً. وهؤلاء هم مثل الكفار أو المنافقين، الذين يظهرون الطاعة وهم لا ينوونها، فصاروا شرّ الخلق عند الله، لأنهم صمّ عن الحق، بكم عن النطق به، لا يعقلون شيئًا. ولو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم سماع انتفاع، لكنه علم منهم الإعراض، فلو أسمعهم لما أطاعوا، بل لتولّوا وهم معرضون.[15]

فالناس في طاعتهم لله تعالى يتفاوتون في المقاصد والمراتب، فمنهم من يطيعه خوفًا من عقابه، ومنهم من يطيعه رجاءً لثوابه، ومنهم من يلتزم الطاعة إدراكًا لحقيقة العبودية، ومنهم من ينقاد لها تعظيمًا لجلال الربوبية، قال تعالى: (أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ)، ولم يكرر الأمر بالطاعة مع ذكر الرسول، فلم يقل: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول"، وفي هذا أسلوب بلاغي يفيد التخصيص والتشريف، إذ دلّ على أن طاعة الرسول مندرجة في طاعة الله، وأن منزلته تابعة لمنزلة المرسِل، وهذا من بديع الإيجاز القرآني الذي يجمع بين العبارة الدقيقة والإشارة العميقة، ثم قال سبحانه: (وَلَا تَوَلَّوا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ)، أي لا تعرضوا عن أمر الله ورسوله وأنتم مدركون للحق سماعًا وفهمًا، وقوله: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) تحذير من مشابهة المنافقين أو المعرضين، الذين يعلنون السمع والطاعة ظاهرًا، ولكنهم لا يستجيبون باطنًا، ويُقال: لا تكونوا ممن يُظهر القبول باللسان، ويضمر الجحود في القلب، ويُقال أيضًا: من كانت كلماته تلبس الحق بالباطل، فإن البصيرة الصادقة تشهد بزيف قوله وتكذبه.[16]

- **الفرق بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور**
- أوجه التشابه بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور:

كلاهما ركّز على أن الطاعة لله وللرسول هي أمر مباشر للمؤمنين، وأن السماع في هذا السياق ليس مجرد سماع الأذن بل سماع يتبعه القبول والعمل.

كلا المفسرين فسروا قوله (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) بأنه تحذير من التشبه بأقوام يظهرون السمع والطاعة، لكنهم في الحقيقة لا يقبلون الحق ولا يعملون به.

كلاهما أشار إلى أن السمع المقصود هو السمع المؤثر، الذي يدل على الاستجابة والتفاعل مع أوامر الله، لا مجرد سماع لفظي.

- أوجه الاختلاف بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور:

ابن عاشور قدّم تفسيرًا تحليليًا معمقًا، فرأى أن الآية تشمل الكفار والمنافقين الذين يظهرون الطاعة وهم لا ينوونها، وركّز على الجانب النفسي والأخلاقي من السمع والرفض، بينما الحاكم الجشمي ركّز على المعنى اللغوي والظاهري للسمع والقبول.

ابن عاشور توسع في توضيح أثر السماع الحقيقي، وربط بينه وبين العلم والنية، وبيّن أن الله لم يُسمع هؤلاء سماع انتفاع لأنه علم منهم الإعراض، أما الجشمي فاقتصر على بيان أن السمع هنا هو بمعنى القبول وأن المخاطَبين هم المسلمون وأهل الكتاب دون التوسع في السبب أو

الأثر.

ابن عاشور تناول البعد البلاغي والنفسي في الآية، بينما الجشمي بقي ضمن حدود التفسير المباشر للمعاني دون استطراد.

المطلب الثاني: استجابة المؤمنين لله ورسوله والتحذير من الفتنة

الآيات: ٢٤، ٢٥

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ (٢٤) وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ (٢٥))

أولا: معنى الآيات

يحول لغة: " الفعل "يُحَوِّلُ" من الجذر العربي "حَوَّلَ"، ويعني: غيّر، بدّل، أو نقل الشيء من حال إلى حال". [17]

يحول اصطلاحا: "يُستخدم الفعل "يُحَوِّلُ" للدلالة على قدرة الله تعالى على تغيير الأحوال والقلوب، كما في قوله تعالى، حيث يُفهم من الآية أن المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله، يرجون رحمة الله، وهو الذي يغير القلوب والأحوال[18] .

سبب نزول الآيات

عن السدي)" : [19]وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ) قال: أصحاب الجمل"[20]

تفسير الآيات

عند الحاكم الجشمي

يفسر الحاكم الجشمي قوله تعالى: (ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ) بمعنى الطاعة فيما أمر ونهى، ويشير إلى أن (يُحْيِيكُمْ) في الآية يمكن أن يكون إحياء من خلال الجهاد مع نصر الله أو بالعلم والعمل الذي يهدينا وينالنا الدرجات. ويُفسر (وَيَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) بأن الله يفرق بين المرء والانتفاع بقلبه بالموت أو الأفات، أو يحول بينه وبين ما يتمناه بقلبه من أمل أو تدبير. فيما يتعلق بآية (لَا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ)، يقول الجشمي إن العذاب إذا نزل بسبب الظلم يعم الجميع، ويضيف تفسيرًا نحويًا بأن (لا) زائدة أو قد تكون هناك إضافة (إلا)لتخصيص الظالمين فقط. وأخيرًا، يُنبه إلى أن الله شديد العقاب لمن يستحقه، مما يحمل تحذيرًا من مخالفة أمر الله.[21]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) استجيبوا لله ورسوله بالطاعة، (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)، أي: استجيبوا لما يدعوكم إليه من أوامر الدين، فهي السبب في الحياة الأبدية. (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)، أي: أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يتحكم في قلوب الناس، فلا يستطيع أحد أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته. (وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)، أي: وأنكم ستُحشرون إلى الله تعالى يوم القيامة ليجازيكم على أعمالكم.[22]

فالله تعالى يحذر عباده المؤمنين من {فتنة}، أي: اختبارًا ومحنة، تشمل الجميع، سواءً من أساء أو من لم يخطئ. فهي لا تقتصر على أهل المعاصي أو من ارتكب الذنب، بل تشمل الجميع ما لم تُدفع أو تُرفع.[23]

عند ابن عاشور

ابن عاشور يؤكد بان الله يأمر المؤمنين بأن يطيعوا الله والرسول، ويُبرز أن دعوة الرسول لهم فيها حياة حقيقية، ليست جسدية فقط، بل تشمل كل ما فيه كمال النفس: من العقيدة الصحيحة، والخلق الكريم، والأعمال الصالحة، والاستقلال، والشجاعة، والحرية، والتعبير (لَمَّا يُحْيِيكُمْ) ليس قيدًا، بل هو كشف أن كل دعوة من الرسول هي في مصلحتهم، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه يعني أن الله يعلم نية الإنسان وعزيمته قبل أن تظهر في أفعاله، فهو أقرب له من أي شيء آخر، ولا يستطيع الإنسان أن يخفي ما في داخله عن الله، وفيه تحذير من التردد أو التهاون في الاستجابة، لأن الله مطلع على ما في القلوب، وأنه إليه تحشرون هنا تهديد بعد التحذير، وتذكير بأن المرجع النهائي إلى الله، فلا مهرب منه.[24]

قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ﴾، أي إن الرسول، بأمر من ربه، يدعوكم إلى ما فيه حياة أرواحكم: من العلم بسنن الله في خلقه، والحكمة، والفضيلة التي تسمو بالنفس، وتُرقِيها إلى مراتب الكمال، حتى تنال القرب من الله ورضوانه في الآخرة؛ فاستجيبوا له استجابة تامة بعزم وقوة، كما قال تعالى: ﴿خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ﴾. وطاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) واجبة في حياته وبعد وفاته، فيما ثبت أنه دعا إليه دعوة عامة من أمور الدين، كبيانه لأحكام الصلاة وعدد ركعاتها، سواءً قالها أو فعلها.[25]

ويبين أنه بعد الأمر بالاستجابة لله ورسوله، حذر الله المؤمنين من السكوت عن فساد الظالمين، لأن الفتنة إذا وقعت لا تصيب الظالمين وحدهم بل تعم الجميع، الفتنة هنا معناها اضطراب الآراء واختلال الأحوال، وسببها ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعلى عقلاء القوم أن يبادروا بإصلاح الفساد قبل أن يستشري، وإلا فسدت الأمة كلها حتى الصالحون منهم، كما جاء في حديث السفينة، وبيّن ابن عاشور أن الفتنة عقاب دنيوي عام، لا يختص بالأشرار إذا غلب الفساد على المجتمع، كما شرح أن (لا تصيبن) أسلوب خاص في العربية للتأكيد على التحذير الشديد، وجاء بـ(خاصة) لبيان أن التحذير موجه لمن يسكت عن الظلم لا الظالم فقط.[26]

قوله تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) [الأنفال: ٢٥]، يُحذِّر من ترك الفتن دون مقاومة، إذ إن السكوت عنها لا يضر مُشعليها وحدهم، بل يعم أثرها الجميع، لأنهم لم يقوموا بواجبهم في كبحها. وقد جاء في الحديث الذي رواه أصحاب السنن عن أبي بكر رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب"، وتشير الآية أيضاً إلى سنة من سنن الله في المجتمعات، وهي

أن حال الأمة يرتبط بحال قادتها؛ فإن كانوا صالحين صلحت الأحوال، وإن كانوا فاسدين عمّ الفساد والدمار. وفيها تقرير لأثر الزعماء في توجيه شعوبهم، باعتبار أن الناس يتأثرون بسلوكهم ويقلدونهم، وتنبيه إلى جسامة مسؤوليتهم وخطورة دورهم، كما تتضمن توجيهاً للجمهور بوجوب مناصرة الحاكم الصالح، ومعارضة الفاسق وعدم السكوت عن انحرافه.[27]

- **الفرق بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور**

- أوجه التشابه بين تفسيري الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. التركيز على الاستجابة لله والرسول:

يتفق كل من الحاكم الجشمي وابن عاشور على أن الاستجابة لله والرسول تعني الطاعة فيما أمر ونهى. الحاكم الجشمي يفسرها بالطاعة في كل ما يأمر الله به، بينما ابن عاشور يربط الاستجابة بحياة حقيقية، تشمل الكمال النفسي والأخلاقي.

٢. التفسير المتشابه لعبارة "يحييكم":

كلا المفسرين يعطون تفسيرًا مشابهًا لعبارة "يحييكم" في الآية. الحاكم الجشمي يربط الإحياء بالجهاد والنصر أو بالعلم والعمل الذي يرفع درجات المؤمنين، بينما ابن عاشور يربط الإحياء بالكمال النفسي والتعبير عن الحياة الحقيقية التي تجلبها الدعوة.

٣. التفسير المتشابه لعبارة "يحول بين المرء وقلبه":

يركز كل من الحاكم الجشمي وابن عاشور على أن الله هو الذي يحول بين المرء وقلبه. الحاكم الجشمي يربط ذلك بالموت أو الأفات أو العواقب التي تمنع تحقيق الأماني، بينما ابن عاشور يرى أن الله يعلم نية الإنسان وعزيمته قبل أن تظهر في أفعاله.

٤. التحذير من الظلم:

كلا المفسرين يربطان العذاب النازل بسبب الظلم بتعميم العقاب على الجميع. الحاكم الجشمي يذكر أن العذاب إذا نزل بسبب الظلم يعم الجميع، وابن عاشور يوضح أن الفتنة ستصيب الجميع إذا تركوا فساد الظالمين دون معالجة.

- أوجه الاختلاف بين تفسيري الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. تفسير "يحييكم":

الحاكم الجشمي يرى أن "يحييكم" يعني الإحياء في الدنيا من خلال الجهاد أو العلم والعمل الذي يرفع درجات المؤمنين.

ابن عاشور يركز على أن "يحييكم" تعني حياة معنوية حقيقية في النفس، تتعلق بالعقيدة الصحيحة والأخلاق الطيبة.

٢. التفسير المتعلق بـ "لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة":

الحاكم الجشمي يشرح أن العذاب إذا نزل بسبب الظلم، يعم الجميع، ويضيف تفسيرًا نحويًا بأن (لا)

زائدة أو يمكن أن تكون هناك إضافة (إلا) لتخصيص الظالمين فقط.

ابن عاشور يركز على أن الفتنة هنا لا تقتصر على الظالمين فقط، بل تعم الجميع إذا لم يتم إيقاف الفساد، مع توضيح أن الفتنة هي عقاب دنيوي عام يؤثر على الأمة كلها.

٣. التأكيد على التفاعل مع الظلم:

الحاكم الجشمي يركز على أن الله شديد العقاب لمن يستحقه، ويضيف تحذيرًا عامًا من مخالفة أمر الله.

ابن عاشور يوضح أن التحذير من السكوت عن فساد الظالمين ليس فقط تحذيرًا من العقاب، بل دعوة لتفادي الفتنة التي ستعم الجميع إذا لم يُصلح الوضع، مع التأكيد على أن التحذير موجه أيضًا لمن يسكت عن الظلم وليس فقط للظالمين.

٤. التفسير النفسي لـ "يحول بين المرء وقلبه":

الحاكم الجشمي يربط "الحول" بالموت أو الأفات التي تحول بين الإنسان واهتماماته أو طموحاته.

ابن عاشور يربط "الحول" بمعرفة الله لما في القلوب، حيث يعلم نية الإنسان وعزيمته قبل أن تظهر في أفعاله.

بذلك، يتفق المفسران في العديد من النقاط، مثل التأكيد على أهمية الاستجابة لله ورسوله والتحذير من الظلم، لكن ابن عاشور يضيف بُعدًا نفسياً وروحياً في تفسيراته، ويركز بشكل أكبر على معالجة فساد المجتمع ككل وليس فقط الظالمين.

المبحث الثالث: الأمانة وعدم الخيانة

المطلب الأول: الأمانة والتقوى وأثرهما على المؤمن

الآيات: ٢٧، ٢٩

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٢٧)﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ (٢٩)﴾

سبب نزول الآيات

عن عبدالله بن أبي قتادة قال: "نزلت هذه الآية لا تخونوا الله والرسول قال سألوا أبا لبابة بن عبد المنذر [28] بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر فأشار إلى حلقه يقول الذبح فنزلت هذه الآية قال سفيان قال أبو لبابة ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله".[29]

تفسير الآيات

عند الحاكم الجشمي

تفسير الحاكم الجشمي لهذه للآية يركز على تحذير المؤمنين من الخيانة في حق الله ورسوله، ويشرح أن الخيانة تكون بترك فرائض الله أو مخالفة سنن الرسول، ويعتبر من ترك شيئًا

من الدين خائنًا لله. كما يوضح أن الخيانة تشمل أيضاً إظهار الطاعة في العلن والتخلف عنها في السر، كما فعل المنافقون. ويشير إلى أن الخيانة قد تكون أيضًا بإفشاء أسرار الله ورسوله أو التلاعب في أموال بيت المال والغنائم، حيث أن هذه الأموال أمانة يجب صرفها حسب أمر الله. وفي النهاية، يؤكد أن الخيانة تكون عند العلم بها وعواقبها الوخيمة من العقاب.[30]

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي لا تُظهروا الطاعة لله ولرسوله في العلن ثم تخالفوا في السر، فذلك خيانة للأمانات وإضرار بأنفسكم. والخيانة هنا تشمل خيانة الدين والعهود والحقوق التي أُوكلت إليكم، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)، أي إن التزامكم بتقوى الله يمنحكم نورًا يميز بين الحق والباطل، وينصركم بإظهار الحق وإبطال الباطل، ويغفر لكم ذنوبكم، وهو سبحانه المتفضل الكريم.[31]

يركز الحاكم الجشمي في تفسيره لهذه الآية على أن التقوى تعني اجتناب معاصي الله والالتزام بأوامره، مما يؤدي إلى الحصول على "فرقان" الذي يفسره الجشمي بعدة معانٍ، منها هداية في القلب تميز بين الحق والباطل، أو مخرجًا من الشدائد في الدنيا والآخرة، أو فتحًا ونصرًا. كما أن التقوى تكفر السيئات وتغفر الذنوب، حيث يُكفّر الصغائر بالاجتناب عن الكبائر، والكبائر تُغفر بالتوبة. وفي النهاية، يُذكر أن الله ذو الفضل العظيم، الذي يعطي نعمًا عظيمة ويعد بثواب على الطاعة.[32]

عند ابن عاشور

يبين ابن عاشور أن هذه الآية تحذر المؤمنين من إظهار الطاعة لله ورسوله في الظاهر بينما يبطنون العصيان في باطنهم، أي الخيانة الخفية. هذا التحذير لا يعني أن المسلمين قد خانوا بالفعل، بل هو تحذير من أن يخونوا الله ورسوله في المستقبل، الحديث عن الخيانة يتناول كل معصية خفية، بما في ذلك الغلول في الأنفال، حيث إن من يطلب النفل ويأخذ ما ليس له يعد خائنًا. ومن هنا جاء التحذير من خيانة الأمانات، خيانة الأمانة تعني نقض العهود والمواثيق، وهي من أفظع الأعمال، إذ يتطلب أن يؤدي الشخص الأمانات كما استودعها. وقد حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) من إضاعتها، مما يعكس فساد المجتمع إذا فقدت الأمانة، النهي عن الخيانة هنا يشمل كل أنواع الخيانة، سواء في التعامل مع الله ورسوله أو مع الناس في الأمانات. والجملة (وَأَنتُم تَعْلَمُونَ) تأتي لتشديد النهي، حيث إن فعل الخيانة في حالة العلم بالقبح يكون أقبح وأشنع.[33]

نهى الله تعالى عباده عن خيانة حقوقه، سواء بترك ما فرضه عليهم أو بإهمال ما أوصى به رسوله، أو التهاون في ما سنه لهم. كما حذرهم من خيانة الأمانات التي ائتمنهم الله عليها، وهي تُسمى "أمانات" لأنها تتضمن تأمين الحق من الضياع، وهي مأخوذة من مفهوم "الأمن". أما جملة "وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" فهي في محل نصب على الحال، مما يعني أنهم إذا قاموا بالخيانة، فإنهم يفعلونها

عن عمد وهم يعلمون أنها خيانة، أو أنهم من أهل العلم وليس من أهل الجهل، ثم أضاف تعالى "وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ"، لأن الأموال والأولاد قد تكون سببًا في ارتكاب العديد من الذنوب، فهي محنة يُختبر بها الإنسان. من جهة أخرى، تعد الأموال والأولاد من زينة الحياة الدنيا كما ورد في آية أخرى، لكن الله عنده الأجر العظيم. ولذلك يجب على المؤمنين أن يفضلوا حق الله على أموالهم وأولادهم، ليحصلوا على الأجر العظيم الذي وعدهم به.[34]

يوضح ابن عاشور أن هذه الآية تأتي كاستئناف بعد التحذير من العصيان، حيث تذكر المؤمنين بالوعد بالفوز والنصر إذا داموا على التقوى. يترتب على التقوى أن يجعل الله لهم (فرقانًا)، أي نصرًا وتمييزًا بين الحق والباطل، كما فُسّر بالهداية والمعرفة والطمأنينة في النفس، (فرقان) هنا يشمل النصر الذي يميز بين حالين كانا محتملين قبل ذلك، كما يمكن أن يعني التفرقة بين المؤمنين والكفار في الأمور الملموسة، التقوى تشمل التوبة، وبذلك تكفر السيئات (الذنوب الصغيرة أو الكبائر)، والمغفرة تشير إلى عفو الله عن تلك الذنوب. التذكير بـ "والله ذو الفضل العظيم" يشير إلى أن التقوى تجلب لهم العديد من المنافع، ليس فقط في الدنيا بل في الآخرة أيضًا. (35)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَانًا﴾، أي: نصراً يميز بين الحق والباطل، وبين الكفر الذي يذل أهله والإسلام الذي يعز أتباعه. وقد يُفهم أيضاً على أنه بيان وظهور، فيُشهر أمركم وتنتشر آثاركم في الأرض، كما في قولهم "سطع الفرقان" أي: أشرق الفجر. أو قد يُقصد به مخرجاً من الشبهات وشرحاً للصدور، أو تفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الأديان، مما يكون فضلاً ومزية في الدنيا والآخرة، ﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾، أي: الصغائر، و ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، أي: الكبائر، فالله تعالى يوسع رحمته على عباده ويغفر لهم. ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ على عباده[36] .

- **الفرق بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور**

- أوجه التشابه بين تفسيري الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. التحذير من الخيانة: كلاهما فسّر الخيانة في الآية بأنها تشمل التلاعب بالأمانات، سواء كانت في الدين، أو المال، أو التعامل مع الناس، وركّزا على أن الخيانة قد تكون في السر رغم إظهار الطاعة في العلن.

٢. شمول الخيانة: الجشمي أشار إلى إفشاء الأسرار والغنائم، وابن عاشور أكد أن الخيانة تشمل الغلول وكل معصية خفية، بما فيها خيانة الأمانة والعهود.

٣. التقوى سبب للتمييز والمغفرة: اتفقا على أن التقوى تؤدي إلى الفرقان (التمييز بين الحق والباطل)، ومغفرة الذنوب، وبيّنا أن الصغائر تُكفَّر باجتناب الكبائر، والكبائر تُغفر بالتوبة.

٤. فضل الله: كلاهما ختم الكلام بالتأكيد على فضل الله العظيم في العطاء والمغفرة لمن يتقيه.

- أوجه الاختلاف بين تفسيري الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. منطلق التحذير من الخيانة:

الجشمي رأى أن الآية خطاب مباشر للمؤمنين يحذرهم من الخيانة كواقع قد يحصل فعلاً.

ابن عاشور شدّد على أن الآية تحذير استباقي، وليست اتهامًا بوقوع الخيانة بالفعل، بل نهي عن الوقوع فيها مستقبلاً.

٢. مدى الخيانة وأمثلتها:

الجشمي ركّز على الخيانة في العبادات والأموال وأسرار الدولة (كأسرار الله ورسوله).

ابن عاشور توسع أكثر واعتبر الخيانة نقضًا للعهود والأمانات، وأنها تهدد بنيان المجتمع، وربطها بفساد المجتمع ككل.

٣. معنى الفرقان:

الجشمي أعطى للفرقان عدة معانٍ، منها الهداية أو الخلاص من الشدائد أو النصر.

ابن عاشور فسّره أولًا بالنصر، ثم أضاف عليه الهداية والطمأنينة، وربطه بسياق المعركة والتمايز العملي بين المؤمن والكافر.

٤. البعد الاجتماعي والسياسي:

ابن عاشور أبرز البعد السياسي والاجتماعي لخيانة الأمانات باعتبارها تهديدًا لأمن المجتمع.

الجشمي اكتفى بالبعد الفردي والديني دون ربطه بالبنية المجتمعية.

المبحث الرابع: العبادة الشكلية وعواقبها

المطلب الأول: ابطال العبادة الفارغة والجزاء الالهي

الآيات: ٣٥

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٥)﴾

أولا: معنى الآيات

مُكَاءً"

مُكَاءً" لغة: " المُكَاء" هو الصفير، ويُقال: "مَكَا يَمْكُو مُكَاءً" إذا صَفَرَ. والمُكَاء أيضًا اسم لطائر أبيض في الحجاز يُعرف بشدة صَفِيره". [37]

مُكَاءً" اصطلاحا: " المشركين كانوا يطوفون بالبيت الحرام وهم يصفّرون ويصفّقون، معتقدين أن ذلك من العبادة".[38]

سبب نزول الآيات

عن ابن عباس قال: "كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراة فأنزل الله (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصْدِيَةً "([39]

تفسير الآيات

عند الحاكم الجشمي

يبين الحاكم الجشمي أن كلمة (صلاتهم) في الآية تشير إلى دعائهم الذي كان يعتمد على المكاء (الصوت) والتصدية (التصفيق)، وهو ما كان يعوض عن الصلاة الحقيقية. فكانوا يصفرون ويصفقون بدلاً من ذكر الله كما يفعل المؤمنون، وكان دعاؤهم غير مستجاب مثل الصدى الذي يرد الصوت دون نفع. وأضاف الجشمي أن (المُكَاءً) هو صوت يشبه صوت الطائر، و(التَصْدِيَةً) كانت قد تكون صدهم عن المسجد الحرام. وأخيرًا، قال الحاكم الجشمي إن العذاب الذي سيذوقونه هو جزاء تكذيبهم وكفرهم، ويشمل عذاب السيف يوم بدر أو عذاب الآخرة.[40]

المكاء هو صوت صفيرهم بأفواههم، والتصدية فعل صغارهم حين كانوا يصفقون بأيديهم، وكل ذلك كان على سبيل السخرية من المؤمنين أثناء صلاتهم. وقد بيّن الله أن صلاة الكفار عند الكعبة لم تكن عبادة حقيقية، بل كانت مجرد صفير وتصفيق يعبّر عن استهزائهم بالمؤمنين.[41]

عند ابن عاشور

يذكر ابن عاشور أن هذه الآية تعطف على ما قبلها لتبين سببًا آخر لاستحقاق المشركين العذاب، وهو ما كانوا يفعلونه عند البيت الحرام. "المُكَاءً " هو الصفير و" الَتَصْدِيَةً " هو التصفيق، وهذه الأفعال كانوا يقومون بها بشكل يعيق الصلاة ويستهزئون بها. وعلى الرغم من أن هؤلاء المشركين لم تكن لهم صلاة حقيقية، فإنهم كانوا يحاكون صلات المسلمين عن طريق المكاء والتصدية، مما يعد نوعًا من السخرية والاستهزاء بالدين، والعذاب الذي يذكر في الآية هو عذاب بدر، كجزاء على تكذيبهم وسخريتهم. "فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون" تعني أنهم عوقبوا بسبب كفرهم ورفضهم للإيمان.[42]

(إِلَّا مُكَاءً)، أي: صفيرًا، وهو مصدر فُعال من "مكا يمكو" إذا صفَّر، وقد قرئت بالقصر مثل "البُكى"، (وَتَصْدِيَةً)، أي: تصفيقًا، وهو مصدر تفعلة من "الصَّدَى" أو من "الصدّ" مع إبدال أحد حرفي التضعيف بالياء، وقد قرئت "صلاتهم" بالنصب على أنها خبر "كان"، وذلك لتقرير استحقاقهم للعذاب أو لعدم استحقاقهم ولاية المسجد، حيث لا تليق هذه الصلاة بمن هذه حالته، فقد رُوي أنهم كانوا يطوفون عراة، الرجال والنساء، مشبكين أصابعهم، يُصفرون ويصفقون في ذلك. وقيل: كانوا يفعلون ذلك عندما أراد النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يصلي ليخلطوا عليه ويظهروا وكأنهم يصلون أيضًا، (فَذُوقُوا العَذَابَ)، أي: القتل والأسر يوم بدر، وقيل: عذاب الآخرة. واللام هنا يحتمل أن تكون للعهد، والمعهود هو "ائتنا بعذاب أليم"، (بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ)، أي: بسبب كفركم، اعتقادًا وعملاً.[43]

- **الفرق بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور**

- أوجه التشابه بين تفسيري الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. تفسير المكاء والتصدية:

كلا المفسرين اتفقا على أن "المكاء" هو الصفير و"التصدية" هي التصفيق، وأن هذه الأفعال كانت تستخدم من قبل المشركين لتشتيت الصلاة والاستهزاء بها.

٢. السخرية والاستهزاء:

كلاهما بيّن أن المكاء والتصدية كانا بمثابة سخرية واستهزاء من المشركين بالعبادة والطاعة، حيث كانوا يحاكون الصلاة دون أن يكون لهم صلاة حقيقية.

٣. العذاب كجزاء:

اتفقا على أن العذاب الذي ذاقه المشركون كان جزاء على تكذيبهم وسخريتهم، وذكر كلاهما أن العذاب كان في بدر أو عذاب الآخرة.

- أوجه الاختلاف بين تفسيري الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. تركيز التفسير على المكاء والتصدية:

الحاكم الجشمي ركّز على أن المكاء والتصدية كانت بديلًا عن الصلاة الحقيقية، حيث كان المشركون يصفقون ويصفرون عوضًا عن الذكر.

ابن عاشور ركّز أكثر على أن هذه الأفعال كانت محاكاة للعبادة الإسلامية، وأنها كانت أفعالًا تهدف إلى الاستهزاء بالدين وإعاقة العبادة.

٢. فهم العذاب:

الحاكم الجشمي اعتبر أن العذاب كان يشمل عذاب السيف في بدر أو عذاب الآخرة.

ابن عاشور اعتبر أن العذاب المذكور هو عذاب بدر، كجزء من الجزاء الدنيوي على تكذيبهم.

٣. الشرح عن المكاء والتصدية:

الحاكم الجشمي أضاف أن المكاء كان يشبه صوت الطائر، وأن التصدية قد تكون منعًا للمشركين من دخول المسجد الحرام.

ابن عاشور ركّز على أن المكاء والتصدية كانا سخرية من الصلاة، وأنهما كانا يعيقان الصلاة ويستهدفان السخرية من الدين دون إشارة إلى معاني أخرى.

المبحث الخامس: الاعتدال

المطلب الأول: الاعتدال والابتعاد عن الطمع

الآيات: ٤٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (٤٥)﴾

تفسير الآيات

عند الحاكم الجشمي

الحاكم الجشمي يوضح أن الله أمر المؤمنين بالثبات في القتال ضد الكفار وعدم الاتكال على النصر السابق، مشيرًا إلى أن المصالح تختلف في كل معركة. و(اللقاء) في الآية يعني مقابلة جماعة كافرة للقتال، وأُطلق (فِئَةً) لأنها تُشير إلى القتال ضد الكفار أو الباغين فقط. وأمر الله بالثبات والذكر الكثير له في المعركة ليكون وسيلة للثبات والنصر، وللتذكير بعقابه للفارين، وذلك لتحقيق الفلاح والنجاح في الجهاد.[44]

لما ذكر الله تعالى نعمه على النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى المؤمنين في غزوة بدر، علّمهم أدبين ينبغي التزامهما عند لقاء العدو: أولهما الثبات، بأن يُعِدّوا أنفسهم للصبر وعدم الفرار، وثانيهما الإكثار من ذكر الله، لأنه يورث الطمأنينة ويقوي العزيمة. ثم قال: لعلكم تفلحون، أي لكي تنالوا الفلاح في الدنيا والآخرة؛ لأن القتال إن كان لابتغاء مرضاة الله، كان من أعظم مراتب العبودية، إذ هو بذلٌ للروح في سبيل الله. فإن انتصر المؤمن نال الأجر والغنيمة، وإن قُتل فاز بالشهادة ورفعة الدرجات. أما إذا كان القتال لغير الله، كطلب المال أو الشهرة، فليس ذلك من سبيل الفلاح في شيء.[45]

عند ابن عاشور

يقول ابن عاشور أن هذه الآية تتضمن توجيهات للمؤمنين بما يضمن لهم النصر في المعركة. بعد أن بين الله نعمه عليهم، أوصى المؤمنين بالثبات أثناء القتال وعدم التردد، وهو ما يضمن لهم النصر. (الفِئَةُ) تعني هنا العدو، والمراد بالثبات هو الاستمرار في القتال وعدم الفرار. كما أمرهم بذكر الله كثيرًا، لأنه يعزز القتال ويزيد من تماسكهم ويجلب النصر. والذكر باللسان يتضمن الذكر بالقلب، وهو ما يساهم في الفلاح. كما جاء الأمر بطاعة الله ورسوله، وعدم التنازع، لأن ذلك يؤدي إلى الفشل وتشتت القوة، مع التأكيد على الصبر، لأن الله مع الصابرين.[46]

فقوله تعالى: (فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا)، أي الزموا الثبات في ميدان القتال، وأكثروا من دعاء الله بالنصر والتمكين، وقوله: (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، أي لتكونوا على أمل الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.[47]

- **الفرق بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور**

– أوجه التشابه بين تفسيري الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. التوجيه بالثبات في القتال:

كلا المفسرين اتفقا على أن الله أمر المؤمنين بالثبات في المعركة ضد الكفار وعدم التراجع أو الاتكال على النصر السابق. واعتبرا أن الثبات هو مفتاح النصر في المعركة.

٢. الذكر الكثير:

اتفقا على أن ذكر الله الكثير في المعركة هو وسيلة للثبات والنصر، حيث يعزز من تماسك المؤمنين ويحفزهم على الاستمرار في القتال. كما أشار كلاهما إلى أهمية الذكر بالقلب واللسان.

٣. الفئة:

كلا المفسرين اعتبرا أن "الفئة" تشير إلى العدو أو الجماعة الكافرة التي يواجهها المؤمنون في القتال.

– أوجه الاختلاف بين تفسيري الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. فهم معنى "الفئة":

الحاكم الجشمي فسّر "الفئة" بأنها تشير إلى القتال ضد الكفار أو الباغين فقط، موضحًا أنها تختص بملاقاة جماعة معادية في الحرب.

ابن عاشور فسّر "الفئة" على أنها العدو بشكل عام، مع تركيزه على أن هذه الآية توجه المؤمنين في حالة مواجهة أي فئة معادية.

٢. التركيز على التوجيهات الإيمانية:

الحاكم الجشمي ركّز على أهمية الثبات والذكر كمفتاح للنصر، مع التركيز على العقاب الذي ينتظر الفارين.

ابن عاشور أضاف توجيهات إيمانية أوسع، حيث نصح المؤمنين بالطاعة وعدم التنازع، مؤكدًا على أهمية الصبر والاتحاد بين المؤمنين لنجاح المعركة.

٣. الهدف من الذكر الكثير:

الحاكم الجشمي ربط الذكر بالنصر والتمكين في المعركة بشكل مباشر.

ابن عاشور ربط الذكر بتعزيز تماسك المؤمنين، مع إشارة إلى أن الذكر يساعد في الفلاح بشكل عام وليس فقط في المعركة.

المبحث السادس: التحذير من الفخر والرياء وصد الناس عن سبيل الله

المطلب الأول: الابتعاد عن التفاخر والرياء في الأعمال الدينية

الآيات: ٤٧

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ (٤٧)﴾

سبب نزول الآيات

عن محمد ابن كعب القرظي[48] قال:" لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان[49] والدفوف فأنزل الله: (وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا) الآية".[50]

تفسير الآيات

عند الحاكم الجشمي

يبين الحاكم الجشمي أن الله ينهى المؤمنين عن أن يكونوا مثل الذين خرجوا من ديارهم (أهل مكة) متفاخرين ومتكبرين، يُظهرون للناس قوتهم بينما كانوا في داخلهم خائفين. هؤلاء كانوا يراؤون الناس ويمنعون الآخرين عن سبيل الله، وكانوا قد يظهرون الطاعة وهم في الحقيقة لا يعترفون بها. الله محيط بهم بعلمه ويجازيهم على أعمالهم من رياء وصد عن دينه.[51]

قال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ...) ، يحذر المؤمنين من الخروج كما فعل الكفار الذين خرجوا متكبرين ومرائين، لا لنصرة الحق، بل رياءً وكفرًا بنعم الله، حيث خرجوا لقتال النبي(صلى الله عليه وسلم). وكلمة بطرًا تعني الكفران والكبر، بينما رئاء الناس تعني التفاخر أمامهم. وكان خروجهم صدًا عن سبيل الله. جاء التحذير للمؤمنين ليخرجوا بعكس ذلك، مخلصين في نيتهم وابتغاء لمرضاة الله، لأن الله محيط بأعمالهم، وسيجازيهم بما عملوا.[52]

عند ابن عاشور

يؤكد ابن عاشور أن هذه الآية نهت المسلمين عن التشبه بالكفار في خروجهم إلى بدر، إذ خرجوا بطراً (إعجاباً بأنفسهم) ورياءً (لإظهار قوتهم وتفاخرهم أمام الناس). نُهوا عن أن يخرجوا كذلك في الجهاد، فالجهاد عمل ديني يجب أن يكون خالصاً لوجه الله، بعيداً عن التفاخر أو إظهار النية لأغراض دنيوية. وذكر أن الكفار خرجوا من مكة في حالة من البطر والرياء، بهدف الفخر والتفاخر، وليس للدفاع عن دينهم. وفي الآية تحذير للمسلمين من هذه الصفات السيئة، وأن الله محيط بعلم ما يفعلون، وهو يعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء من أعمالهم.[53]

نهى الله تعالى المؤمنين أن يكون خروجهم إلى القتال على هيئة خروج الكافرين، الذين خرجوا بطراً واستعلاءً، مرائين بأعمالهم، لا يريدون بها وجه الله. وهذا النهي يتضمن توجيهاً لهم بأن يكون دافعهم إلى القتال تقوى الله، وأن يغادروا بقلوب مخلصة، يملؤها الخشوع والخشية، لا الفخر والرياء، والبَطَر: هو الغرور الناتج عن كثرة النعم مع الغفلة عن شكرها. وقوله: (وَيَصُدُّونَ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)، أي يُعرضون عن دينه، ويدفعون غيرهم عنه. فالمعنى: لا تتشبهوا بهؤلاء الذين خرجوا للعدوان والرياء والصدّ عن الحق، فالله مطّلع على أعمالهم ومحيط بها، وهذا تهديد وتحذير، وبهذا، يبدأ السياق القرآني بتربية المؤمنين على آداب القتال وأخلاقياته، ويعرض في المقابل حال الكافرين في بدر، كأنموذج لنفسيّة فاسدة.[54]

- **الفرق بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور**

- أوجه التشابه بين تفسيري الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. التحذير من التفاخر والرياء:

اتفق كلا المفسرين على أن الآية تحذر المؤمنين من التفاخر والرياء في العمل الديني. حيث ذكر الحاكم الجشمي أن الكفار خرجوا متفاخرين، وأشار ابن عاشور إلى أن المسلمين نُهوا عن التفاخر مثل الكفار الذين خرجوا في بدر بدافع البطر والرياء.

٢. علم الله المحيط بالأعمال:

كلا المفسرين أكدا على أن الله محيط بعلم ما يفعلون، وأنه لا يخفى عليه شيء من أعمال الناس، سواء كانت ظاهرة أو خفية. هذا يشمل أعمال الرياء والتفاخر.

٣. الانتقاد للمنافقين والكفار:

الحاكم الجشمي وابن عاشور اتفقا في تفسيرهما على أن الكفار كانوا يظهرون الطاعة وهم في الحقيقة لا يعترفون بها، وأنهم خرجوا لغاية الرياء.

- أوجه الاختلاف بين تفسيري الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. التفصيل في سبب الخروج:

الحاكم الجشمي يركز على أن الكفار خرجوا "متفاخرين ومتكبرين"، وكانوا يظهرون للناس قوتهم رغم أنهم في داخلهم كانوا خائفين.

ابن عاشور يوضح أن خروج الكفار كان بدافع "البطر" (الإعجاب بالنفس) و"الرياء"، حيث خرجوا للتفاخر أمام الناس بهدف إظهار قوتهم وليس لأسباب دينية.

٢. توجيه التحذير للمسلمين:

الحاكم الجشمي يركز على تحذير المؤمنين من أن يكونوا مثل هؤلاء الكفار في ريائهم وصدهم عن سبيل الله.

ابن عاشور يركز على تحذير المسلمين من التشبه بالكفار في خروجه، خاصة في الجهاد، ويشدد على أن الجهاد يجب أن يكون خالصاً لله بعيدًا عن التفاخر لأغراض دنيوية.

فكلا التفسيرين يتفقان في الجانب العام من التحذير من الرياء والتفاخر، لكن ابن عاشور يعطي مزيدًا من التفصيل في سياق الكفار وأسباب خروجهم، مع إضافة توجيه خاص للمؤمنين بخصوص الجهاد.

المبحث السابع: الأخلاق المذمومة في سلوك الكافرين

المطلب الأول: الخيانة ونقض العهد

﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ (٥٥) ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ (٥٦)﴾

سبب نزول الآيات

عن سعيد بن جبير في قوله عز وجل: "﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ الى آخر الآية قال ستة رهط من اليهود منهم ابن تابوت"[56] [55]

تفسير الآيات

عند الحاكم الجشمي

يفسر الحاكم الجشمي هذه الآيات بأن الله وصف الكفار بأنهم شر الخلق، لأنهم ينقضون العهد الذي أبرموه مع المسلمين في كل مرة دون خوف من عواقب ذلك. ويشير إلى أنهم لا يتقون نقض العهد ولا يتقون العذاب الذي سيحل بهم نتيجة لخيانتهم وعدم وفائهم بالعهود.[57]

قال تعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ)، أي أن أسوأ الكائنات وأكثرها شرًا هم الذين كفروا، مثل بني قريظة، الذين تمسكوا بالكفر ولم يتراجعوا عنه. ثم وضح حالهم بقوله (الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ)، أي الذين أبرموا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) عهدًا بعدم محاربة المسلمين، ولكنهم نقضوه عدة مرات. واستخدام من هنا يشير إلى العهد مع رؤسائهم، وفي علم التصريف، الفعل (عَاهَدتَّ) يدل على التزام العهد بين الطرفين، والمراد أن الطرفين تعاهدا على حفظ العهد. لكنهم نقضوه في كل مرة، مثل تعاونهم مع كفار مكة ضد المسلمين، مما يظهر استبعادًا من العقلاء للنقض المتكرر، (وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ) يعني أنهم لا يخافون الله، لذا استمروا في نقض العهود وارتكاب الأفعال المشينة، وهو ما يعكس قبحهم في هذه الأفعال.[58]

عند ابن عاشور

ابن عاشور يرى أن الآية تتحدث عن قوم كفار، وهم الذين عاهدوا النبي (صلى الله عليه وسلم) على ألا يعينوا أعداءه، ثم نقضوا عهدهم. تم وصفهم بـ (شَرُّ الدَّوَابِّ) لأنهم جحدوا الإسلام بعد أن ظهرت دلائله بوضوح، مما يجعلهم أقرب إلى من لا عقل له. الفاء في (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) توضح أن هذا الوصف هو نتيجة مباشرة لنقض العهد، مما يُظهر عدم إيمانهم الثابت. النقض المستمر لعهدهم يدل على عدم وفائهم وتكرارهم لهذا الفعل، سواء كان في بدر أو الخندق أو غيرها من المرات، تعبير (لَا يَتَّقُونَ) يشير إلى غياب التقوى عنهم بشكل عام، سواء في تقوى الله أو في تجنب العار والذم الناتج عن نقض العهد، وهو أمر مشين عند جميع الناس. لذلك، أمر الله تعالى رسوله بجعلهم عبرة وعقوبة للآخرين في حال الظفر بهم في الحرب.[59]

أن أشرّ المخلوقات عند الله تعالى هم الذين لا يسمعون الحق سماع قبول وتدبر، ولا ينطقون به اعترافاً وإقراراً، فهم كالصمّ والبكم، بل هم أسوأ حالاً لأنهم لا يعقلون الهدى ولا يهتدون إليه.[60]

فلقد نقضوا عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ثم تعاونوا مع مشركي مكة بالسلاح. وعندما اعتذروا، أقروا بخطأهم وأُبرم معهم عهد جديد، إلا أنهم نقضوه مرة أخرى في يوم الخندق. وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة (ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ)، مما يدل على عدم تقواهم لعقاب الله في نقضهم المستمر للعهد.[61]

- **الفرق بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور**

- أوجه التشابه بين تفسيري الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. وصف الكفار بـ "شر الخلق" أو "شر الدواب":

اتفق كل من الحاكم الجشمي وابن عاشور على أن الكفار في هذه الآية يوصفون بأنهم من أسوأ الكائنات بسبب نقضهم للعهد مع المسلمين. الحاكم الجشمي استخدم مصطلح "شر الخلق"، بينما ابن عاشور استخدم "شر الدواب"، لكن المعنى العام هو نفس الوصف السيء.

٢. نقض العهد المتكرر:

كلا المفسرين أكدا أن الكفار ينقضون العهد في كل مرة دون أي احترام أو خوف من العواقب. الحاكم الجشمي يذكر أنهم لا يتقون نقض العهد، بينما ابن عاشور يذكر أن نقض العهد كان متكررًا في مناسبات مثل بدر والخندق، مما يعكس عدم وفائهم.

٣. النتيجة السلبية لنقض العهد:

كلا المفسرين يشيران إلى أن هذا النقض المستمر للعهد يُظهر غياب التقوى عنهم، وهو ما يؤدي إلى وصفهم بأوصاف شديدة السوء.

- أوجه الاختلاف بين تفسيري الحاكم الجشمي وابن عاشور:

١. التفصيل في أسباب وصفهم بـ "شر الخلق":

الحاكم الجشمي يركز على أن الكفار وصفوا بـ "شر الخلق" لأنهم ينقضون العهد بشكل مستمر دون خوف من العواقب.

ابن عاشور يضيف بعدًا آخر حيث يرى أن الكفار وصفوا بـ "شر الدواب" بسبب جحدهم للإسلام رغم وضوح دلائله، وهو يجعلهم يشبهون من لا عقل له.

٢. التركيز على التقوى:

الحاكم الجشمي يذكر أن الكفار لا يتقون العذاب الناجم عن خيانتهم، وهو يشير إلى غياب التقوى بمعناها العام، سواء فيما يتعلق بالآخرة أو في تحري الحذر من العواقب.

ابن عاشور يوضح أن "لا يتقون" تشير إلى غياب التقوى عنهم في جوانب متعددة: تقوى الله وكذلك تقوى العار والذم الاجتماعي الناتج عن نقض العهد، ويُظهر أن هذا أمر مشين حتى في نظر

البشر.

٣. التوجيهات القرآنية:

الحاكم الجشمي يكتفي بوصفهم بأنهم شر الخلق ويترك التفسير عند هذا الحد.

ابن عاشور يضيف تفسيرات عملية، مثل أن الله أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن يجعل هؤلاء الكفار عبرة وعقوبة للآخرين في حال انتصار المسلمين عليهم في الحرب، مما يدل على توجيه أوسع للعبرة والدرس في القرآن.

فالمفسران يتفقان في وصف الكفار بأنهم نقضوا العهد بشكل مستمر، لكن ابن عاشور يقدم تفسيرًا أعمق ويفسر الأبعاد العقلية والدينية وراء وصفهم بـ "شر الدواب" ويضيف تعليمات عملية للنبي (صلى الله عليه وسلم).

مقارنة عامة بين منهج الحاكم الجشمي وابن عاشور في تفسير آيات الأخلاق في سورة الأنفال:

من خلال دراسة تفسير آيات الأخلاق في سورة الأنفال عند كل من الحاكم الجشمي وابن عاشور، تبيَّن وجود جوانب اتفاق واختلاف أوجزها فيما يأتي:

أولاً: أوجه التشابه

اتفق المفسران على أن الصفات المذكورة في الآيات، مثل الخشية، التوكل، إقامة الصلاة، والإنفاق، هي صفات أساسية للمؤمن الحق.

فسّر كلاهما الوجل بالخوف من الله مع خضوع القلب له، والتوكل بالتفويض التام للأمر إلى الله.

أشارا إلى أن الإيمان الحق لا يقتصر على الاعتقاد، بل يشمل العمل الصالح والالتزام العملي بالشريعة.

حذَّر المفسران من الخيانة والنفاق، وعدّاها من الصفات المذمومة التي تضر بالمجتمع الإسلامي.

أكّد كلاهما على أثر التقوى في تمييز الحق من الباطل (الفرقان) ومغفرة الذنوب.

ثانياً: أوجه الاختلاف

المنهج: اعتمد الحاكم الجشمي على التفسير اللغوي والعقلي التقليدي مع ذكر أقوال متعددة دون ترجيح، بينما سلك ابن عاشور منهجًا مقاصديًا تحليليًا، يقوم على ربط النصوص بمقاصد الشريعة والبعد الاجتماعي.

الجانب البلاغي: لم يعتنِ الحاكم الجشمي بالتحليل البلاغي إلا في حدود المعنى المباشر، في حين توسَّع ابن عاشور في إبراز الأساليب البيانية مثل القصر الادعائي، التقديم والتأخير، وأثرها في المعنى.

السياق القرآني: فسّر الجشمي الآيات غالبًا بصورة منفصلة، أما ابن عاشور فحرص على ربط كل آية بسياق السورة العام وما يترتب عليه من مقاصد.

الأبعاد النفسية والاجتماعية: اقتصر الجشمي على بيان الصفات الإيمانية كأحكام فردية، بينما ركّز ابن عاشور على أثر هذه القيم في تهذيب النفوس وبناء المجتمع، محذرًا من فساد الأخلاق وآثاره السياسية والاجتماعية.

الاستدلال: اكتفى الجشمي بذكر الأقوال دون ترجيح واضح، في حين رجّح ابن عاشور المعاني الأقرب للمقاصد وعلّل اختياره بالأدلة العقلية والشرعية.

الغاية التفسيرية: هدف الجشمي إلى بيان المعاني اللغوية والأحكام، أما ابن عاشور فسعى إلى إبراز المقاصد الكبرى للنص القرآني وتفعيل القيم الأخلاقية في الواقع المعاصر.

الخلاصة العامة

تُظهر المقارنة أن الاختلاف المنهجي بين المفسرين انعكس بوضوح على تفسير آيات الأخلاق؛ فالحاكم الجشمي يمثّل المدرسة العقلية التقليدية التي تركز على المعاني اللفظية والجانب العقدي، بينما ابن عاشور يمثّل المدرسة المقاصدية التي تسعى إلى استنباط المعاني العميقة وربطها بمقتضيات الواقع. وبذلك يُبرز هذا التنوع ثراء التفسير القرآني، وأهمية استحضار البعدين: التحليل اللغوي التقليدي والتحليل المقاصدي الحديث، لتحقيق فهم متكامل للقيم الأخلاقية التي جاء بها القرآن.

الخاتمة

بحمده تعالى تم استعراض وتحليل آيات الأخلاق في سورة الأنفال، ومقارنتها بين تفسير الحاكم الجشمي وابن عاشور، وتبيّن مدى عمق المعالجة القرآنية للقيم الإيمانية والسلوكية، وكيف تعامل كل مفسّر مع هذه القيم وفقًا لمنهجه العقدي واللغوي، وقد كشف البحث عن تباين في التركيز بين الجانبين العقلي والنقلي، وبين المعاني الظاهرة والتأويلات البلاغية، مما يثري فهم القارئ للنص القرآني، ويوسّع أفق النظر إليه من زوايا متعددة.

النتائج

توصلت في نهاية بحثي هذا الى عدة نتائج لعل من أهمها ما يأتي:

١. يشترك كل من الحاكم الجشمي وابن عاشور في بيان مركزية الأخلاق في الإيمان الحقيقي، إلا أن ابن عاشور يركّز على الجانب البلاغي والنفسي، في حين يلتزم الجشمي بالتفسير المعنوي المباشر.

٢. الجشمي يفسّر الآيات من منظور عقدي معتزلي، يظهر فيه تأكيده على العدالة والجزاء العقلي، بينما ابن عاشور يستخدم المنهج المقاصدي الذي يُبرز وحدة النص وسياقه التاريخي والاجتماعي.

٣. الآيات المدروسة تُظهر تكامل الإيمان بين الباطن والظاهر، وأن الصفات القلبية كالتوكل والوجل ترتبط بالسلوك العملي كإقامة الصلاة والإنفاق.

٤. الفرق في تفسير "الحصر"، "الفتنة"، و"الفرقان" يعكس تباينًا في الخلفيات الفكرية، وهو ما يُثري الفهم ولا يبطله، بل يعطي مساحة لتعدد المعاني.

٥. الجانب الأخلاقي في القرآن ليس مجرد موعظة، بل نظام متكامل يربط بين الإيمان والسلوك، وبين الفرد والمجتمع، وبين الظاهر والباطن.

التوصيات

اوصي الباحثين من بعدي بمجموعة من الوصايا من أهمها:

١. الاهتمام بالمقارنة بين التفاسير القديمة والمعاصرة لإظهار تعددية الفهم القرآني، وكيف يتشكل بحسب الخلفيات العقدية والثقافية.

٢. الاستفادة من منهج ابن عاشور البلاغي والمقاصدي في دراسة الآيات الأخلاقية، خاصة لطلبة العلوم الشرعية والتربوية.

٣. توسيع البحث ليشمل مفسرين آخرين مثل الرازي أو الطبرسي لرؤية أوسع لمدى تقاطع أو اختلاف الرؤى الأخلاقية في التفسير.

٤. التركيز على توظيف القيم القرآنية في الخطاب التربوي الحديث، خصوصًا في المناهج التعليمية التي تعاني من ضعف في البعد القيمي.

٥. تشجيع البحوث القرآنية التفسيرية التي تدمج بين التحليل الأخلاقي والواقع الاجتماعي، لتعزيز ربط الطالب بين النص الديني والحياة المعاصرة.

الهوامش

١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، ط١، مادة: "وَجِلَ"، ١٠/ ٥٤.

٢) التعريفات، علي بن محمد الزين الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ط١، ص٢٧٤.

٣) التهذيب في التفسير، المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي (ت: ٤٩٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السالمي، دار الكتب المصري، القاهرة، ١٤٣٩_١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨_٢٠١٩م، ط١، ٤/ ٢٨٤٥_٢٨٤٦.

٤) اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ط١،٩| ٤٤٩.

٥) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١،٩/ ٢٥٤ _ ٢٥٩.

٦) بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي (ت: بعد ٣٧٣هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ٢/ ٤.

٧) التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي، ٤/ ٢٨٤٦ _ ٢٨٤٧.

٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، شهاب الدين (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ط١، ٥| ١٥٧.

٩) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، شمس الدين (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ،١| ٥٥٣.

١٠) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٩/ ٢٦٠_ ٢٦٣.

١١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١، ص.315

١٢) التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي، ٤/ ٢٨٨٦_٢٨٨٧.

١٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت، ٢٠٠١م، ط١،١٠| ٣٧٩.

١٤) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ط١، ٢| ٤٠٨.

١٥) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٩/ ٣٠٢_ ٣٠٥.

١٦) ( ) لطائف الإشارات = (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣،، ١/ ٦١٣_ ٦١٤.

١٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ط١، ٩/ ١٣٢.

١٨) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠، ط٣، ٣/ ١٤٣٦.

١٩) وهو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي، كان يقعد في سُدَّة باب الجامع بالكوفة، رأى أبا هريرة، وروى عن: ابن عباس، وأنس، وغيرهم، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة (١٢٧)، من الرابعة، صدوق، ينظر: بهجة المحافل وأجمل الوَسائل بالتعريف برواة الشمائل، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، المالكي، برهان الدين (ت: ١٠٤١هـ)،وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، اليمن، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م، ،ط١، ١١ ٣٠٦، وينظر: المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي، الدار الأثرية، الأردن، دار ابن عفان، القاهرة، ٢| ٨٢٣، رقم الترجمة (٦٥٣٠).

٢٠) المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٠٩هـ، ط١، كتاب الجمل، باب: في مسير عائشة وعلي وطلحة والزبير ١٧ ٥٤٢، رقم الحديث (٣٧٨٠٥)

٢١) التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي، ٤/ ٢٨٩٢_ ٢٨٩٥.

٢٢) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط١، ص٢٣١.

٢٣) تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م، ٤| ٣٧.

٢٤) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٩/ ٣١١ _ ٣١٦.

٢٥) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٦٥هـ، ط١، ٩/ ١٨٧.

٢٦) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٩/ ٣١٦_٣١٨.

٢٧) التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ٣/ ٣٧١.

٢٨) أبو لبابة، اسمه بشير بن عبد المنذر بن رفاعة بن زبير، ويقال: زنبر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف، أمه نسيبة بنت زيد بن ضبيعة، شهد بدرا. مات بعدما قتل عثمان، ينظر: طبقات خليفة بن خياط، خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني، أبو عمرو(ت: ٢٤٠هـ) ،تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م، ص١٥٢، رقم الترجمة(٥٤٢)، وينظر: معجم الصحابة، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان البغوي، أبو القاسم (ت: ٣١٧هـ تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني مكتبة دار البيان – الكويت، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ط١,٢\ ٣٤٣.

٢٩) سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت: ٢٢٧هـ)، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، دار العصيمي، الرياض، ١٤١٤هـ، ط١، ٥| ٢٠٤.

٣٠) التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي، ٤/ ٢٩٠١ _ ٢٩٠٢.

٣١) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م، ط٢، ٢|٢٢٦.

٣٢) التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي، ٤/ ٢٩٠٥ _ ٢٩٠٦.

٣٣) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٩/ ٣٢١ _ ٣٢٤.

٣٤) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ، ط١، ٢| ٣٤٤.

٣٥) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٩/ ٣٢٥ _ ٣٢٧.

٣٦) تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: مروان الشعار، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م،٢| ٩٠.

٣٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣١٨/٢.

٣٨) تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ.، ٩٩٤/١.

٣٩) الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي (ت: ٦٤٣ هـ)،تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة، ٢٠٠٠ م، ط٣، ١١٠\ ١١٧، رقم الحديث (١١٦).

٤٠) التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي، ٤/ ٢٩٢٠.

٤١) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (ت: ١٩٧هـ)، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ط١، ١/ ١٤٤.

٤٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٩/ ٣٣٨_٣٤٠.

٤٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = (تفسير أبي السعود)، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٤| ٢٠.

٤٤) التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي، ٤/ ٢٩٥٢_ ٢٩٥٣.

٤٥) التفسير الكبير = (تفسير الرازي)، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٥/ ٤٨٩.

٤٦) التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٠/ ٢٩_٣٠.

٤٧) تفسير القرآن،٢| ٢٧٠.

٤٨) هو ابن حبان بن سليم بن أسد القرظي، من حلفاء الأوس، ويكنى أبا حمزة، وقد لقيه محمد بن أبي حميد وسمع منه، مات سنة ثَمَان وَمِائَة، ينظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ، ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٨ هـ، ط٢، ص١٣٤، رقم الترجمة (٤٠)، وينظر: تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، أ يحيى بن معين بن عون البغدادي ، أبو زكريا،(ت: ٢٣٣هـ)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، ١٣٩٩ – ١٩٧٩، ط١، ٣| ١٨٨، رقم الترجمة (٨٤١).

٤٩) القينة: الأمة مغنية كانت أو غير مغنية، والجمع القيان، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م، ط٤، ١٦ ٢١٨٦.

٥٠) لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ص٩٩، لم أجده في كتب الحديث.

٥١) التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي، ٤/ ٢٩٥٤.

٥٢) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ط١، ٥/ ٢٣٤.

٥٣) التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٠/ ٣٢_٣٤.

٥٤) الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت: ١٤٠٩هـ)، تحقيق: –، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ط٦، ٤| ٢١٨٧.

٥٥) هو رفاعة بن زيد بن التابوت، كان من بني قينقاع، وكان قد أظهر الإسلام وكان كهفا للمنافقين، ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ط٣، ص٤٧٤.

٥٦) سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور الخراساني، السنن، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، دار المغني، الرياض، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. ٥\ ٢٢٢.

٥٧) التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي، ٤/ ٢٩٧٤_ ٢٩٧٥.

٥٨) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٢٦ هـ، ط٢، ٥/ ١٣١_ ١٣٣.

٥٩) التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٠/ ٤٦_٤٩.

٦٠) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيسي، أبو محمد (ت: ٤٣٧هـ)، إشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ط١، ٤| ٢٧٧٩.

٦١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد الواحدي الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥ هـ، ط١،ص٤٤٥.

المصادر والمراجع

- القران الكريم.
١. الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي (ت: ٦٤٣ هـ) ،تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = (تفسير أبي السعود)، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣. الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت: ١٤٠٩هـ)، تحقيق: -، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ط٦.
٤. بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي (ت: بعد ٣٧٣هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ط١.
٥. بداية المجتهد ونهاية المقتصد،بهجة المحافل وأجمل الوَسائل بالتعريف برواة الشمائل، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، المالكي، برهان الدين (ت: ١٠٤١هـ)،وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، اليمن، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، ،ط١.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، ط١.
٧. تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، يحيى بن معين بن عون البغدادي ، أبو زكريا،(ت: ٢٣٣هـ)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ١٣٩٩ - ١٩٧٩، ط١.

٨. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١.
٩. التعريفات، علي بن محمد الزين الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ط١.
١٠. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط١.
١١. التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ.
١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ط١.
١٣. تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م، ط٢.
١٤. تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (ت: ١٩٧هـ)، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ط١.
١٥. تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٦. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط١.
١٧. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٦٥هـ، ط١.
١٨. تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: مروان الشعار، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م.
١٩. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت، ٢٠٠١م، ط١.
٢٠. تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ.
٢١. التهذيب في التفسير، المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي (ت: ٤٩٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السالمي، دار الكتب المصري، القاهرة، ١٤٣٩_١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨_٢٠١٩م، ط١.
٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١.
٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، شهاب الدين (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ط١.

٢٤. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، شمس الدين (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٢٥. سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت: ٢٢٧هـ)، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، دار العصيمي، الرياض، ١٤١٤هـ، ط١.

٢٦. سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور الخراساني، السنن، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، دار المغني، الرياض، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ط٣.

٢٨. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م، ط٢.

٢٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، ط٤.

٣٠. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ، ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٨ هـ، ط٢.

٣١. طبقات خليفة بن خياط، خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني، أبو عمرو(ت: ٢٤٠هـ) ،تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م.

٣٢. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٢٦ هـ، ط٢.

٣٣. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ، ط١.

٣٤. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠، ط٣.

٣٥. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٣٦. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ط١،.

٣٧. لطائف الإشارات = (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣، ١| ٦٣٥.

٣٨. المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٠٩هـ، ط١.

٣٩. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ط١.
٤٠. معجم الصحابة، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان البغوي، أبو القاسم (ت: ٣١٧هـ تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني مكتبة دار البيان – الكويت، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ط٢.
٤١. المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي، الدار الأثرية، الأردن، دار ابن عفان، القاهرة.
٤٢. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيسي، أبو محمد (ت: ٤٣٧هـ)، إشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ط١.
٤٣. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد الواحدي الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥ هـ، ط١.